



# بداية الهدایة

تألیف

الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالى

المتوفى سنة ٥٥٠ هـ

تقرر تدریسه بالقسم الأول والثانی بالأزهر الشريف

قِيَصِّلُ بِيْلِيْكُشْتَرْدِ لِوَبِيدُ

قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ (قرآن كريم)



قال الشيخ الإمام العالم العلامة، حجة الإسلام، وبركة الأنام "أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسي" قدس الله زوجه، ونور ضريحه آمين :

الحمد لله حق حمده، والصلوة والسلام على خير خلقه، محمد وعلى آله وصحبه من بعده.

أما بعد : فاعلم أيها الحريص، المقبل على اقباس العلم، المظہر من نفسه صدق الرغبة ، وفروط التعطش اليه، ألاك إن كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهلة، والتقدم على الأقران ، واستماله وجوه الناس إليك، وجمع حظام الدنيا، فانت ساع في هدم دينك ، وهلاك نفسك، وبيع آخرتك بدنياك، لصفقتك خاسرة، وتجارتك بائنة، وعلمك معين لك على عصيانك ، وشريك لك في خسرانك ، وهو كيابع سيف من قاطع طريق ، كما قال صلى الله عليه وسلم : " من اعان على معصية ولو بشطر كلمة ، كان شريكًا له فيها" ، وإن كانت نيتك وقدرك بينك وبين الله تعالى من طلب العلم الهدایة دون مجرد الرواية فأبشر فإن الملائكة تسط لك أجنحتها إذا مشيت ، وحيتان البحر تستغفر لك إذا سعيت ، ولكن ينبغي لك أن تعلم قبل كل شيء أن الهدایة التي هي ثمرة العلم لها بداية ونهاية ، وظاهر وباطن ، ولا وصول إلى نهايتها إلا بعد إحكام بدايتها ، ولا ينتهي على باطنها إلا بعد الوقوف على ظاهرها.

وها أنا مشير عليك ببداية الهدایة لتحرّب بها نفسك ، وتمتنع بها قلبك ، فإن صادفت قلبك إليها مائلاً ، ونفسك بها مطاوعة ولها قابلة ، فدونك التطلع إلى الهايات ، والتغلغل في بحار العلوم ، وإن صادفت قلبك عند مواجهتك إياها بها مسرفًا ، وبالعمل بمقتضاهما مما طلا ، فاعلم أن نفسك المائلة إلى طلب العلم هي النفس الأمارة بالسوء ، وقد انتهضت مطيعة للشيطان اللعين ، ليدللك بجعل غروره ، فيستدرجك بمكيدته إلى غمرة الهاك ، وقصده أن يروج عليك الشر في معرض الخير حتى يلحقك (بالأخسرين اعمالاً الذين ضل معهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً). وعند ذلك يتلو عليك الشيطان فضل العلم ودرجة العلماء ، وما ورد فيه من الآثار والأخبار ، ويلهيك عن قوله عليه صلوات الله عليه : " من أزداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعدها " وعن قوله صلى الله عليه وسلم : " أشد الناس عذاباً يوم القيمة عالم لم يتفقه الله بعلمه " وكان صلى الله عليه وسلم يقول : " اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، وعمل لا يرفع ، ودعاء لا يسمع " وعن قوله عليه صلوات الله عليه : " مررت ليلة أسرى بي بأقوام تفرض شفاههم بمقاريض من نار ، فقلت : من أنتم ؟ قالوا : كنا نأمر بالخير ولا ننأيه ، وننهى عن الشر وننأيه " فإذاك يا مسكين أن تذعن لتزويجه ، فيدللك بجعل غروره ، فويل للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة ، وويل للعالم حيث لم يعمل بما علم الف مرة .

واعلم أن الناس في طلب العلم على ثلاثة أحوال : رجل طلب الله لم يستغده زاده إلى معاد ، ولم يقصد به إلا وجه الله والدار الآخرة ، فهذا من الفائزين ، ورجل طلبه ليستعين به على حياته العاجلة ، وينال به العز والجاه والمال ، وهو عالم بذلك ، مستشعر في قلبه ركاكة حاله ، وخسدة مقصدته ، فهذا من المخاطرين فإن عاجله أجله

قبل التوبة خيف عليه من سوء الخاتمة، وبقي أمره في خطر المشيئة، وإن وفق للتوبة قبل حلول الأجل ، وأضاف إلى العلم العمل، وتدارك ما فرط فيه من الخلل ، التحق بالفائزين ، فإن ”النائب من الذنب كمن لاذب له“. ورجل ثالث استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة إلى العكاثر بالمال، والتفاخر بالجاه، والتعزز بكثرة الاتباع، يدخل بعلمه كل مدخل رجاء أن يقضي من الدنيا وطره ، وهو مع ذلك يضمر في نفسه أنه عند الله بمكان لا تسماه بسمة العلماء، وترسمعه برسومهم في الزرى والمنطق، مع تكالبه على الدنيا ظاهرا وباطنا، فهذا من الهالكين ، ومن الحمق المغوروين، إذ الرجاء منقطع عن توبته لظنه أنه من المحسنين، وهو غافل عن قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون)، وهو من قال فيهم رسول الله ﷺ : ” أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال“، فقيل: ما هو يا رسول الله؟ فقال: علماء السوء“، وهذا لأن الدجال غاية الإضلal، ومثل هذا العالم وإن صرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله ، فهو داع لهم إليها بأعماله وأحواله، ولسان الحال أوضح من لسان المقال، وطبع الناس إلى المساهمة في الأعمال أميل منها إلى المتابعة في الأقوال ، فما أفسده هذا المغدور بأعماله أكثر مما أصلح به بأقواله ، إذ لا يستجرنى الجاهل على الرغبة في الدنيا الا باستجراء العلماء ، فقد صار علمه سببا لجرأة عباد الله على معاصيه ، ونفسه الجاهلة مدللة على ذلك تمنيه وترجيه وتدعوه إلى أن يعن على الله بعلمه وتحيل إليه نفسه أنه خير من كثير من عباد الله. فكأن أيها الطالب من الفريق الأول ، واحذر أن تكون من الفريق الثاني، فكم من مسوف عاجله الأجل قبل التوبة فخسر؛ وإياك ثم إياك أن تكون من الفريق الثالث، فتهلك هلاكا لا يرجى معه فلاحك، ولا يتضرر صلاحك. فإن قلت: فما بداية الهدایة لأجرب بها نفسي؟ فاعلم أن بدايتها ظاهرة التقوى، ونهايتها باطنة التقوى، فلا عاقبة

إلا بالتفوى، ولا هداية إلا للمتقين. والتفوى : عبارة عن امثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، فهما قسمان : وها أناأشير عليك مجلمة مختصرة من ظاهر علم التقوى في القسمين جميعاً.

## القسم الأول : في الطاعات

اعلم أن أوامر الله تعالى فرائض ونونفل. فالفرض: رأس المال، وهو أصل التجارة، وبه تحصل النجاة . والنفل: هو الربع، وبه الفوز في الدرجات قال عليه السلام :

”يقول الله تبارك وتعالى : ما تقرب إلى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم، ولا يزال العبد يتقرب إلى بالتواكل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها“، ولن تصل أيها الطالب إلى القيام بأوامر الله تعالى، إلا بمراقبة قلبك وجوارحك في لحظاتك وأنفاسك، من حين تصبح إلى حين تمسى، فاعلم أن الله تعالى مطلع على ضميرك، مشرف على ظاهرك وباطنك ، ومحيط بجميع لحظاتك وخطراتك وخطواتك، وسائر سكانك وحر كائنك، وإنك في مخالطتك وخلواتك متزدد بين يديه، فلا يسكن في الملك والملكون ساكن ، ولا يتحرك متحرك ، إلا وجبار السموات والأرض مطلع عليه (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. ويعلم السر وأخفى) فنأدب ايها المسكين ظاهراً وباطناً بين يدي الله تعالى تأدب العبد الذليل المذنب في حضرة الملك العجبار القهار، واجتهد أن لا يراك مولاك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك، ولن تقدر على ذلك إلا بأن توزع أوقاتك ، وترتب أورادك من صباحك إلى مسائك، فاصنع إلى ما يلقى إليك من أوامر الله تعالى عليك من حين تستيقظ من منامك إلى وقت رجوعك إلى مضجعك.

## آداب الاستيقاظ من النوم

فإذا استيقظت من النوم، فاجتهه أن تستيقظ قبل طلوع الفجر، ولكن أول ما يجري على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى، فقل عند ذلك: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، أصبحنا وأصبح الملك لله، والعظمة والسلطان لله، والعزة والقدرة لله رب العالمين، أصبحنا على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد ﷺ، وعلى ملة آبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين . اللهم إنا نسألك أن تبعثنا في هذا اليوم إلى كل خير، وأعوذ بك أن أجترح فيه سوءاً، أو أجره إلى مسلم. اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور، نسألك خيراً هذا اليوم، وخير ما فيه، ونحوذ بك من شرّ هذا اليوم، وشرّ ما فيه فإذا لبست ثيابك فاتوبيه امثال أوامر الله تعالى في ستر عورتك، وأحذر أن يكون قصداً من لباسك مراءاً للخلق فخسر.

## آداب دخول الخلاء

فإذا قصات بيت الماء لقضاء الحاجة ، فقدم في الدخول رجلك اليسرى وفي الخروج رجلك اليمنى، ولا تستصحب شيئاً عليه اسم الله تعالى وربه له، ولا تدخل سرّ الرأس ولا حافي القدمين، وقل عند الدخول: بسم الله أعوذ بالله من الرجل الشجاع، الخبيث المختبئ، الشيطان الرجيم، وعند الخروج غفرانك، الحمد لله الذي أذهب عنى ما يؤذيني وأبقى على ما ينفعنى. وينبغي أن تعدّ النبل قبل قضاء الحاجة، وأن لا تستتجي بالماء في موضع قضاء الحاجة ، وأن تستبرئ من البول بالتحنج والشر ثلاثاً، ويامراً اليد اليسرى على أسفل القضيب ، وإن كنت في الصحراء فابعد عن عيون الناظرين، واستتر بشئ أن وجدته، ولا تكشف عورتك قبل الانتهاء إلى موضع الجلوس، ولا تستقبل القبلة ولا الشمس ولا القمر، ولا تستدبرهما، ولا تبل في متحدث الناس، ولا تبل في الماء الراكد وتحت الشجرة المشمرة، ولا في الجحر؛

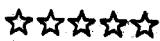
واحد الارض الصلبة ومهب الريح احترزا من الرشاش ، لقوله عليه السلام : "إن عامة عذاب القبر منه" واتكى في جلوسك على الرجل اليسرى، ولا تبل قائمًا الا عن ضرورة ، واجمع في الاستجاءة بين استعمال الحجر والماء ، فإذا أردت الاقتصار على أحدهما فالماء أفضل، وإن القصرت على الحجر، فعليك أن تستعمل ثلاثة أحجار ظاهرة منشفة للعين تمسح بها محل النجور، بحيث لا تنتقل النجاسة عن موضعها، وكذلك تمسح القضيب في ثلاثة مواضع من حجر ، فإن لم يحصل الإنقاء بثلاثة، فتم خمسة أو سبعة إلى أن ينقى بالإيتار، فالإيتار مستحب، والإنقاء واجب، ولا تستجع إلا باليد اليسرى، وقل عند الفراج من الاستجاء: اللهم طهر قلبي من النفاق ، وحسن فرجي من الفواحش ، وادلك يدك بعد تمام الاستجاء بالأرض أو بحائط، ثم أغسلها.

## آداب الوضوء

فإذا فرغت من الاستجاء ، فلا ترك السواك، فإنه "مطهرة للفم ومرضاة للرب، ومسخطة للشيطان" ، و"صلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بلا سواك" وروى عن أبي هريرة رضي الله قال: رسول الله عليه السلام : "لو لا أن أشَّقَّ على أمتي لأمرتهم بالسواك في كل صلاة" وعنه عليه السلام : "أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب على" ، ثم اجلس للوضوء مستقبل القبلة على موضع مرتفع كي لا يصيك الرشاش، وقل: بسم الله الرحمن الرحيم. رب اغدو بـك من همزات الشياطين، وأغدو بـك رب أن يحضرـون، ثم أغسل يديك ثلاثا قبل أن تدخلهما الإناء ، وقل : اللهم إني أسألك اليمـن والبرـكة ، وأغدوـك من الشـرم والـهـلـكة ؛ ثم انـوـرـعـ العـلـيـثـ اوـ اـسـيـاحـةـ الصـلـاةـ ، ولا ينـبـغـيـ أنـ تـزـعـبـ نـيـتكـ قـبـلـ غـسـلـ الـوـجـهـ ، فـلاـ يـصـحـ وـضـوـءـكـ ، ثـمـ خـلـ غـرـفـةـ كـفـيكـ وـتـضـمـضـ بـهـاـلـاـتـاـ ، وـبـالـغـ فـىـ رـدـ المـاءـ إـلـىـ الـفـلـصـمـةـ إـلـاـ أـنـ تـكـوـنـ صـائـماـ فـرـفـقـ ، وـقـلـ اللـهـمـ أـعـنـىـ عـلـىـ تـلـاـوـةـ كـتـابـكـ وـكـثـرـةـ الذـكـرـ لـكـ ، وـثـبـتـيـ بـالـقـولـ الـثـابـتـ فـيـ الـحـيـاةـ الدـنـيـاـ

وفي الآخرة، ثم خذ غرفة لأنفك، واستنشق بهاثلاثاً، واستشر ما في الأنف من الرطوبة، وقل في الاستنشاق : اللهم أرجني رائحة الجنة وأنت عن راض ، وفي الاستشار: اللهم إني أعوذ بك من روانح النار وسوء الدار، ثم خذ غرفة لوجهك، فاغسل بها من مبدأ تسطيح العجيبة إلى متهى ما يقبل من الذقن في الطول، ومن الأذن إلى الأذن في العرض، وأوصل الماء إلى موضع التحليف، وهو ما يعتاد النساء تنحية الشعر عنه، وهو ما بين رأس الأذن إلى زاوية الجبين ، أعني ما يقع منه في جهة الوجه، وأوصل الماء إلى منابت الشعور الأربع: الحاجبين، والشاربين، والأهداب، والعذارين، وهو ما يوازي الأذنين من مبدأ اللحية . ويجب إيصال الماء إلى منابت الشعر من اللحية الخفيفة دون الكثافة ، وقل عند غسل الوجه : اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك ، ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه أعدائك، ولا تترك تخليل اللحية الكثيفة، ثم اغسل يدك اليمنى ثم اليسرى مع المرفقين إلى أنصاف العضدين، فإن الحلية في الجنة تبلغ مواضع الوضوء، وقل عند غسل اليمنى : اللهم أعطني كتابي بيميني وحاسبني حساباً يسيراً، وعند غسل الشمال: اللهم إني أعوذ بك أن تعطيني كتابي بشمالي أو من وراء ظهرى، ثم استوعب رأسك بالمسح بأن تبل يديك وتلصق رؤوس أصابع يديك اليمنى باليسرى، وتضعهما على مقدمة الرأس، وتتمرهما إلى القفا، ثم تردهما إلى المقدمة، فهذه مرأة، تفعل ذلك ثلاث مرات، وكذلك في سائر الأعضاء ، وقل: اللهم غشنى برحمتك ، وأنزل على من بر كاتك ، وأظلني تحت ظل عرشك، يوم لا ظل إلا ظلك: اللهم حرم شعرى وبشرى على النار، ثم تمسح أذنيك ظاهر هما باطنها بماء جديد، وأدخل مسبحتيك في صمامي أذنيك وامسح ظاهر هما بباطنهما بماء جديد، وقل: اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنـه، اللهم أسمـنى منادـى الجنة في الجنة مع

الأبرار، ثم امسح رقبتك وقل: اللهم فلث رقبتي من النار وأعوذ بك من السلاسل والأغلال، ثم أغسل رجلك اليمنى ثم اليسرى مع الكعبين ، وتخلل بختصر اليسرى أصابع رجلك مبتداً بختصر اليمنى حتى تختم بختصر اليسرى، وتدخل الأصابع من أسفل، وقل : اللهم ثبت قدمي على الصراط المستقيم مع أقدام عبادك الصالحين؛ وكذلك تقول عند غسل اليسرى: اللهم إني أعوذ بك أن تزل قدمي على الصراط في النار يوم تزل أقدام المنافقين والمرتدين وارفع الماء إلى انصاف الساقين، ورائع التكرار ثلاثة في جميع أفعالك، فإذا فرغت من الوضوء فارفع بصرك إلى السماء وقل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت، عملت سوءاً وظلمت نفسى، أستغفر لك وأتوب إليك، فاغفر لي وتب علىي، إنك أنت التواب الرحيم، اللهم اجعلنى من التوابين، واجعلنى من المتطهرين، واجعلنى من عبادك الصالحين، واجعلنى صبوراً شكوراً، واجعلنى أذكرك ذكراً كثيراً، وأسبحك بكرة واصيلاً، فمن قال هذه الداعوات في وضوئه خرجت خطاياه من جميع أعضائه؛ وختم على وضوئه بخاتمة، ورفع له تحت العرش، فلم يزل يسبح الله ويقدسه، ويكتب له ثواب ذلك الوضوء إلى يوم القيمة ، واجتب في وضوئك سبعاً: لاتنفس يديك فترش الماء ، ولا تلطخ رأسك ووجهك بالماء لطماً، ولا تتكلم في اثناء الوضوء، ولا تزد في الفصل على ثلاث مرات، ولا تكثر من الماء من غير حاجة بمجرد الوسوسه، فللموسوسين شيطان يلعب بهم يقال له الولهان؛ ولا تتوضأ بالماء المشمس، ولا في الأواني الصرفية، فهذه السبعة مكرروهه في الوضوء وفي الخبر: "إِنَّمَا يُنْهَا مَوْلَانَا طَهْرَ اللَّهِ جَبَدَهُ كُلَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ لَمْ يَطْهُرْ مِنْهُ إِلَّا مَا أَصَابَهُ الْمَاءَ"



## آداب الغسل

فإذا أصابتك جنابة من احتلام أو وقوع، فاحمل الإناء إلى المغسل، وأغسل يديك أو لا ثلثاً، وازل ما على بدنك من قدر، وتوضأ كما سبق وضوؤك للصلاحة مع جميع الدعوات، وأخر غسل رجليك كيلا يضيع الماء، فإذا فرغت من الوضوء فصب الماء على رأسك ثلاثة وأنت ناوِ رفع الحدث من الجنابة، ثم على شفتك الأيمن ثلاثة، ثم على الأيسر ثلاثة، وادلك ما أقبل من بدنك وما أدبر، وخلل شعر رأسك ولحيتيك وأوصل الماء إلى معاطف البدن ومنابت الشعر ما خف منها وما كثف، واحذر أن تمس ذكرك بعد الوضوء، فإن أصابته يدك فأعد الوضوء، والفرضة من جملة ذلك كله النية، وإزالة التجasse، واستيعاب البدن بالغسل، ومن الوضوء : غسل الوجه واليدين مع المرفقين، ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين مرة مرّة مع النية، والترتيب . وما عداها سُنْ مؤكدة فضلها كثير وثوابها جزيل، والمتهاون بها خاسر، بل هو يأصل فرائضه مخاطر، فإن التوافل جواب للفرائض.

## آداب التيمم

فإن عجزت عن استعمال الماء لفقدة بعد الطلب، أو لغيره من مرض أو لمانع من الوصول إليه من سبع أو حبس، أو كان الماء لحاجة تحتاج إليه لمعظمك أو عطش رفيقك، أو كان ملكاً لغيرك ولم يبع إلا بأكثر من ثمن المعل، أو كانت بك جراحة أو مرض تخاف منه على نفسك، فاصبر حتى يدخل وقت الفرضة ، ثم اقصد صعيداً طيباً عليه تراب خالص ظاهر لين، فاضرب عليه بكفيك، ضاماً بين أصابعك ، وانو استباحة فرض الصلاة، وامسح بهما وجهك مرة واحدة، ولا تتكلف إيصال الغبار إلى منابت الشعر خف أو كثف، ثم انزع خاتمك، ثم اضرب ضربة ثانية مفركاً بين أصابعك وامسح بهما يديك مع مرقيقك ، فإن لم تستوعبهما ، فاضرب ضربة أخرى إلى أن تستوعبها، ثم امسح إحدى كفيك بالأخرى، وامسح ما بين أصابعك

باتخيلي، وصل به فرضا واحدا ، وما شئت من التوافل، فإن أردت فرضا ثانيا ،  
فاستألف له تيمما آخر.

## آداب الخروج إلى المسجد

فإذا فرغت من طهارتك ، فصل في بيتك ركعتي الفجر، إن كان الفجر قد طلع؛  
فذلك كان يفعل رسول الله ﷺ ؛ ثم توجه إلى المسجد، ولا تدع الصلاة في  
الجماعة لاسيما الصبح، فصلاة الجماعة تفضل على صلاة المنفرد بسبعين وعشرين  
درجة، فإن كنت تساهل في مثل هذا الربح فـأى فائدة لك في طلب العلم ، وإنما ثمرة  
العلم العمل به، فإذا مثيت إلى المسجد، فامض على الهيئة والسكنية ولا تتعجل، وقل  
في طريقك : اللهم بحق السائلين عليك ، وبحق الراغبين إليك ، وبحق ممثلي هذا  
إليك ، فإني لم أخرج أشرا ولا بطرا ، ولا رباء، ولا سمعة، بل خرجت انتقاء سخطك ،  
وابتناء مرضاتك ، فأسألك أن تقدنـي من النار، وأن تغفر لي ذنوبي ، فإنه لا يغفر  
الذنوب إلا أنت.

## آداب دخول المسجد

إذا أردت الدخول إلى المسجد، فقدم رجلك اليمنى ، وقل: اللهم صل على  
محمد، وعلى آل محمد وصحبه وسلم ، اللهم اغفر لـي ذنوبي ، وافتح لـي ابواب  
رحمتك ، ومهما رأيت في المسجد من يبيع، فقل: لا أربـع الله تجارتـك ، وإذا رأيت  
فيه من ينشد ضالة، فقل: لا رـد الله عليك ضالتـك ، كذلك أمر رسول الله ﷺ ؛ فإذا  
دخلت المسجد فلا تجلس حتى تصلى ركعتي التحية، فإن لم تكن على طهارة ، أو لم  
ترد فعلها كفتك الباقيات الصالحات ثلاثة، وقيل أربعا، وقيل ثلاثة للمحدث، وواحدة  
للمتوضـى ، فإن لم تكن صلـت ركعتـي الفجر، فيجزـيك أذـارـها عن التـحـيـةـ فإذا  
فرـغـتـ منـ الرـكـعـتـيـنـ ، فـأـنـوـ الـاعـتـكـافـ ، وـادـعـ بماـ دـعـ بهـ رسولـ اللهـ ﷺـ بعدـ رـكـعـتـيـ  
الفـجـرـ ، فـقـلـ: اللـهـمـ إـنـيـ أـسـأـلـكـ رـحـمـةـ مـنـ عـدـكـ تـهـدـيـ بـهـ قـلـتـيـ ، وـتـجـمـعـ بـهـ أـشـمـلـيـ ،  
وـتـلـمـ بـهـ شـعـنـيـ ، وـتـرـدـ بـهـ أـلـقـتـيـ ، وـتـصـلـعـ بـهـ دـيـنـيـ ، وـتـحـفـظـ بـهـ غـائـبـيـ ، تـرـفـعـ بـهـ

شاهدى، ونرّكى بها عملى ، وتبين بها وجهى ، وتلهمتى بهارشدى ، وتنقضى لى بها حاجسى ، وتعصمنى بهامن كلّ سوء ، اللهم إنى أسائلك إيمانا خالصا يباشر قلبى ، وأسائلك يقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيّنى إلاما كتبته علىَ ، والرضا بما قسمته لى ، اللهم إنى أسائلك إيمانا صادقا ، ويقينا ليس بعده كفر ، وأسائلك رحمة أinal بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة ، اللهم إنى أسائلك الصبر عند القضاء ، والفوز عند اللقاء ، ومنازل الشهداء ، وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء ، ومرافقه الأنبياء ، اللهم إنى انزل بك حاجتى وإن ضعف رأى ، وقصر عملى ، وافتقرت إلى رحمتك ، فأسألك يا قاضى الأمور ، يا شافى الصدور ، كما تجير بين البحور أن تعجبنى من عذاب السعير ، ومن فتنة القبور ، ومن دعوة الشبور ، اللهم وما صعب عنه رأى ، وقصر عنه عملى ، ولم تبلغه نيتى وأسى من خير وعدته أحدا من عبادك ، أو خير أنت معطيه أحدا من خلقك فاني أرغب إليك ليه ، وأسائلك اياه يارب العالمين . اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير صالحين ولا مضللين ، حربا لأعدائك ، سلما لأوليائك ، نحب بحبك الناس ، نعادى بعادوك من خلقك من خلقك ، اللهم هذا الدعاء ، وعليك الإجابة ، وهذا الجهد وعليك التكلان ، وإن الله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . اللهم ذا العجل الشديد ، والأمر الشديد ، أسألك الأمان يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهد ، الركع السجود ، والموفين لك بالعهود ، إنك بر حيم ودود ، وأنت تفعل ماتريد ، سبحان من اتصف بالعز و قال به ، سبحان من ليس المجد و تكرّم به ، سبحان من لا ينفعى التسبیح إلاّه ، سبحان ذى الفضل والنعم ، سبحان ذى القدرة والكرم ، سبحان الذى أحصى كل شئ بعلمه ، اللهم اجعل لي نورا في قلبي ، ونورا في قيري ، ونورا في سمعي ، ونورا في بصرى ، ونورا في شعرى ، ونورا في بشرى ، ونورا في لحمى ، ونورا في دمى ، ونورا في عظامى ، ونورا من بين يدي ، ونوار من حلثى ، ونورا عن يمينى ، ونورا عن شمالي ، ونورا من فوقى ، ونورا من تحتى اللهم ردّنـى نورا ، وأعطـنـى نورا أعظم نور ، واجعل لـى نورا بـرـحـمـتك يا أرحم الراحمـين ؛ فإذا فرغت من الدعاء فلا تشغـلـ إلاـ بـأـداءـ الفـريـضةـ ، أوـ بـذـكـرـ ، أوـ تـسـبـحـ ، أوـ قـراءـةـ لـسـرـدـ . فـلـادـ سـمعـتـ الأـذـانـ فـيـ آـنـاءـ ذـلـكـ فـاقـطـعـ ماـ أـنـتـ فـيهـ ، وـاشـتـغـلـ بـجـوابـ

المؤذن، فإذا قال المؤذن : الله أكبير الله أكبير، فقل مثل ذلك، وكذلك في كل كلمة، إلا في الجمعة؛ فقل فيما : لاس Howell ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإذا قال الصلاة خير من النوم ، فقل : صدق وبروت وأنا على ذلك من الشاهدين، فإذا سمعت الإقامة، فقل مثل ما يقول ، إلا في قوله: قد قامت الصلاة ، فقل : أقامها الله وأدامها ما دامت السموات والأرض ، فإذا فرغت من جواب المؤذن ، فقل: اللهم إني أسألك عن حضور صلاتك وأصوات دعائك، وإدبار ليلك، وإقبال نهارك، أن تؤتي محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته يا أرحم الراحمين ؟ فإذا سمعت الأذان وأنت في الصلاة ؛ فتم الصلاة ، ثم تدارك العواب بعد السلام على وجهه ، فإذا أحرم الإمام بالفرض ، فلا تشغلي إلا بالاقداء به ، وصل الفرض كما سيتلى عليك في كيفية الصلاة وآدابها، فإذا فرغت ، فقل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم . اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، وإليك يعود السلام ، فحياناً ربنا بالسلام ، وأدخلنا دارك دار السلام ، تبارك ياذا الجلال والإكرام ، سبحان رب العالى الأعلى . لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، هو على كل شئ قادر ، لا إله إلا الله أهل النعم والفضل والثناء الحسن ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون . ثم ادع بعد ذلك بالجواب عن الكوامل ، وهو ما علمه رسول الله عليه صل عائشة رضي الله عنها ، فقل : " اللهم إني أسألك من الخير كله ، عاجله وآجله ، ماعلمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ، عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم اعلم ، وأسألك الجنة وما يقرب إليهما من قول وعمل ونية واعتقاد ، وأعوذ بك من النار ، وما يقرب إليها من قول وعمل ونية واعتقاد وأسألك من خير ما سألك منه عبديك ورسولك محمد عليه صل ، اللهم وما قضيت لي من أمر فاجعل عاقبته رشدا ، ثم ادع بما أوصى به رسول الله عليه صل فاطمة رضي الله عنها ، فقل: " يا حسي ياقيوم ، ياذا الجلال والإكرام ، لا إله إلا أنت ، برحمتك أنسفني ، ومن عذابك استجير ، لا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأنى كله بما أصلحت به الصالحين " ثم قل ما قاله عيسى على نبينا وعليه

الصلة والسلام : الله انى أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ، ولا أملك نفع مأرجوه ، وأصبح الأمر بيديك لا يهدى غيرك ، وأصبحت مرتهنا بعملي ، فلا فقير أفقير مني إليك ، ولا شئ أغنى منك عنى . اللهم لا تشتت بي عدوى ولا تؤسي بي صديقي ، ولا تجعل مصيبي في ديني ، ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي ، ولا تسلط على بذنبي من لا يرحمني . ثم ادع بما بدا لك من الدعوات المشهورات واحفظها مما أوردناه في كتاب الدعوات من كتب إحياء علوم الدين ، ولكن أوقاتك بعد الصلاة إلى طلوع الشمس موزعة على أربع وظائف : وظيفة في الدعوات ، ووظيفة في الأذكار والتسبيحات وتكررها في مسحة ، ووظيفة في قراءة القرآن ، ووظيفة في التفكير ، فتتذكر في ذنوبك وخطاياك ، وتقصيرك في عبادة مولاك ، وتعراضك لعقابه الأليم ، وسخطه العظيم ، وترتقب أوقاتك بتدبيرك أورادك في جميع يومك ، لتدارك به ما فرطت من تصويرك ، وتحترز من التعرض لسخط الله الأليم في يومك ، وتنوى الخبر لجميع المسلمين ، وتعزم أن لا تشغل في جميع نهارك إلا بطااعة الله تعالى ، وتفضل في قلبك الطاعات التي تقدر عليها ، وتحتار أفضلها ، وتأمل تهيئة أسبابها لتشغل بها ، ولا تدع عنك التفكير في قرب الأجل وحلول الموت القاطع للأمل ، وخروج الأمر عن الاختيار : وحصول الحسرة والندامة وطول الاغترار؛ ول يكن من نسبياتك وأذكارك عشر كلمات : إحداها : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ولـه الحمد ، يحيى ويميت وهو حـي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قادر . الثانية : لا إله إلا الله الملك الحق العـين . الثالثة : لا إله إلا الله الواحد القـهـار ، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الفـقار ، الرابعة : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكـبر ، ولا حول ولا قـوـة إلا بالله العـلـى العـظـيم . الخامسة : سبحان رب الملائكة والروح . السادسة : سبحان الله وبـحـمـدـهـ ، سبحان الله العـظـيمـ . السابعة : أستغفر الله العـظـيمـ الذـيـ لا إلهـ إـلـاـ هوـ الـحـيـ الـقـيـوـمـ ، وـأـسـأـلـهـ التـوـبـةـ وـالـمـغـفـرـةـ . الثـامـنةـ : اللـهـ لـمـ أـمـانـعـ لـمـ أـعـطـيـ ، وـلـمـ مـعـطـيـ لـمـ مـنـعـ ، وـلـمـ رـادـ لـمـ قـضـيـ ، وـلـمـ تـنـفـعـ ذـالـجـدـ مـنـكـ الجـدـ . التـاسـعـةـ : اللـهـمـ صـلـ علىـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ آلـ مـحـمـدـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ . العـاشـرةـ : بـسـمـ اللهـ الذـيـ لـاـ يـضـرـ مـعـ اـسـمـهـ شـئـ فـيـ الـأـرـضـ وـلـاـ فـيـ السـمـاءـ وـهـوـ السـمـيعـ

العلم. تكرر كل واحدة من هذه الكلمات إما مائة مرة أو سبعين مرة ، أو عشر مرات . وهو أقله ، ليكون المجموع مائة، ولازم هذه الأذكار لا تتكرر قبل طلوع الشمس . ففي الخبر ، أن ذلك أفضل من إعتاق ثمان رقاب من ولد إسماعيل على نبينا وعليه الصلاة والسلام . أعني بالاستعمال لذلك إلى طلوع الشمس من غير أن يتخلله كلام .

## آداب ما بعد طلوع الشمس إلى الزوال

فإذا طلعت الشمس وارتقت قدر رمح فصل ركعتين ، وذلك عند زوال وقت الكراهة للصلوة فإنها مكرورة من بعد فريضة الصبح إلى الارتفاع ، فإذا أضحي النهار ومضى منه قريب من ربعه فصل صلاة الضحى أربعاً أو سباً أو ثمانين مثني مثني ، فقد نقلت هذه الأعداد كلها عن رسول الله ﷺ ، والصلوة خير كلها ، فمن شاء فليستكثر ومن شاء فليستقلل . فليس بين الطلوع والزوال راتبة إلا هذه الصلوات ، فما فضل منها من أوقاتك فلك به أربع حالات :

**الحالة الأولى :** وهي الأفضل ، أن تصرفه في طلب العلم النافع دون الفضول الذي أكب الناس عليه وسموه علماً ، والعلم النافع ما يزيد في خوفك من الله تعالى ، ويزيد في بصيرتك بعيوب نفسك ، ويزيد في معرفتك بعبادة ربك ، ويقلل من رغبتك في الدنيا ، يزيد في رغبتك في الآخرة ، ويفتح بصيرتك بآفات اعمالك حتى تتحذر منها ، ويطلعك على مكاييد الشيطان وغروره ، وكيفية تلبيسه على علماء السوء حتى عرضهم لمقت الله تعالى وسخطه ، حيث اشترو الدنيا بالدين ، والخدنو العلم ذريعة ووسيلة إلى أخذ أموال المسلمين وأكل أموال الأذقاف واليتامى والمساكين ، وصرفوا همتهم طول نهارهم إلى طلب الجاه والمنزلة في قلوب الخلق ، واضطربوا ذلك إلى المرأة والممارأة ، والمناقشة في الكلام والسباحة ، وهذا الفن من العلم النافع ، قد جمعناه في كتاب الحياة علوم الدين ، فإن كنت من أهله فحصله واعمل به ثم علمه وادع إليه ، فمن علم ذلك ثم عمل به ثم دعاليه ، فذلك يدعى عظيماً في ملوكوت السموات بشهادة عيسى عليه السلام ؛ فإذا فرغت من ذلك وفرغت من إصلاح نفسك ظاهراً وباطناً وفضل شيء من أوقاتك ، فلا بأس أن تشغلي بعلم

لمذهب في الفقه لتعرف به الفروع النادرة في العبادات ، وطريق التوسط بين الخلق في الحصومات عند انكياهم على الشهورات، فذلك ايضاً عند الفراغ من هذه المهمات من جملة فروض الكفایات؛ فإن دعوك نفسك إلى ترك ما ذكرناه من الأوراد والأذكار اشتغالاً بذلك، فاعلم أن الشيطان اللعين قد دس في قلبك الداء الدفين، وهو حب الجاه والممال، فإذاك أن تفتر به ف تكون ضحكة للشيطان فيهملكك، ثم يسخر بك؛ فإن جربت نفسك مدة في الأوراد والعبادات ، فكانت لاستقلها كسلاً عنها، لكن ظهرت رغبتك في تحصيل العلم النافع ولم تردد إلا وجه الله تعالى والدار الآخرة ، فذلك أفضل من نوافل العبادات مهمماً صحت النية ، ولكن الشأن في صحة النية ، فإن لم تصح النية فهي معدن غرور الجهال، وزلة أقدام الرجال.

**الحالة الثانية:** أن لا تقدر على تحصيل العلم النافع ، لكن تستغل بوظائف العبادات من الذكر والقرآن والتسبیحات والصلوة، فذلك من درجة العابدين وسير الصالحين، وتكون أيضاً بذلك من الفائزین.

**الحالة الثالثة:** أن تستغل بما يصل منه خير للمسلمين ، وبدخل به سرور على قلوب المؤمنين ، أو تيسّر بها الأعمال الصالحة للصالحين : كخدمة الفقهاء والصوفية وأهل الدين والتردد في اشغالهم ، والسعى في إطعام الفقراء والمساكين والتردد مثلاً على المرضى بالعيادة ، وعلى الجنائز بالتشييع ، فكل ذلك أفضل من النوافل، فإن هذه عبادات ، وفيها رفق للمسلمين.

**الحالة الرابعة:** إن لم تقو على ذلك، فاشتغل بعاجاتك اكتساباً على نفسك أو على عيالك، وقد سلم المسلمين منك وأمنوا من لسانك ويدك، وسلم لك دينك ، إذا لم ترتكب معصية ، فتتال به درجة أصحاب اليمين، إن لم تكن من أهل الترقى إلى مقامات السابقين ، فهذه أقل الدرجات في مقامات الدين ، وما بعد هذا فهو من مراتع الشياطين ، وذلك بان تستغل والعياذ بالله بما يهدم دينك ، أو تؤذى عبداً من عباد الله، وهذه رتبة الهالكين؛ فإذاك أن تكون في هذه الطبقة.

واعلم أن العبد في حق دينه على ثلاثة درجات: إما سالم، وهو المقتصر على أداء الفرائض وترك المعاصي ، أو رابح: وهو المتطلع بالقربات والنوافل، أو خاسر، وهو

المقصر عن اللوازم؛ فإن لم تقدر أن تكون وابحاً، فاجتهد أن تكون سالماً، وإياك ثم إياك أن تكون خاصراً، والعبد في حقّ مائر العباد له ثلاث درجات: الأولى أن ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة من الملائكة؛ وهو أن يسعى في أغراضهم رفقاً بهم، وإدخال السرور على قلوبهم. الثانية: أن ينزل في حقهم منزلة البهائم والجمادات، فلا ينالهم خيره، ولكن يكتفَ عنهم شره. الثالثة: أن ينزل في حقهم منزلة العقارب والحيات والسباع الضاريات، لا يرجي خيره ويتقى شره، فإن لم تقدر أن تلحق بالملائكة، فاحذر أن تنزل عن درجة البهائم والجمادات إلى مراتب العقارب والحيات والسباع الضاريات، فإن رضيت لنفسك النزول من أعلى علين، فلا ترضي لها بالهوى إلى أسفل السافلين، فلعلك تنجو كفافاً لالك ولا عليك. فعليك في بياض نهارك أن لا تشغلي إلا بما ينفعك في معادك أو معاشك الذي لا تستغني عنه وعن الاستعانة به على معادك أو معاشك؛ فإن عجزت عن القيام بحق دينك مع معاملة الناس وكتت لاتسلم فالعزلة أولى لك فعليك بها، ففيها السجدة والسلامة، فإن كانت الوسوس في العزلة تجاذبك إلى ما لا يرضي الله تعالى لم تقدر على قمعها بوظائف العبادات، فعليك بالتوب، فهو أحسن أحوالك وأحواننا إذا عجزنا عن الغيمة رضينا بالسلامة في الهزيمة فما أحسن حال من سلامه دينه في تعطيل حياته، إذ اليوم أخوه الموت، وهو تعطيل الحياة، والتحاق بالجمادات.

### آداب الاستعداد لسائر الصلوات

ينبغي أن تستعدَ قبل الزوال لصلاة الظهر، فقلم القليلة إن كان لك قيام في الليل، أو سهر في الخير؛ فإن فيها معونة في قيام الليل، كما أن في السحور معونة على صيام النهار، والقليلة من غير قيام بالليل كالسحور من غير صيام بالنهار؛ واجتهد أن تستيقظ قبل الزوال، وتتوضاً وتحضر المسجد وتصلِّي تحية المسجد، وتنتظر المُؤذن فتجيءه، ثم تقوم فتصلى أربع ركعات عقب الزوال، كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطروهن ويقول : "هذا وقت تفتح فيه أبواب السماء، فأحب أن يرفع لي فيه عمل صالح" وهذه الأربع قبل الظهر سنة مؤكدة، فهى الخبر "إن من صلاههن فأحسن ركوعهن وسجودهن، صلى معد سبعون ألف ملك يستغفرون له إلى الليل" ثم تصلى الفرض مع الإمام، ثم تحللى بعد

الفرض ركعتين ، فهما من الرواتب الثابتة ، ولا تشتمل إلى العصر إلا بتعلم أو علم أو اعانة مسلم ، أو قراءة قرآن ، أو سمع في معاش تستعين به على دينك ، ثم تصلى أربع ركعات قبل العصر ، وهي سنة مؤكدة ، فقد قال رسول الله ﷺ : " رحم الله امرأ صلي أربعًا قبل العصر " فاجتهد أن ينالك دعاؤه صلى الله عليه وسلم ، ولا تشتمل بعد العصر إلا بمثل ما سبق قبله . ولا ينبغي أن تكون أوقاتك مهملة ، فتشتمل في كل وقت بما اتفق كيف اتفق ، بل ينبغي أن تحاسب نفسك ، وترتب أورادك ووظائفك في ليلك ونهارك ، وتعين لكل وقت شغلا لا تتعده ولا تؤثر فيه سواه ، ف بذلك تظهر بركة الاوقات ، فاما اذا تركت نفسك صدی مهملا إهمال البهائم لاتدرى بماذا تشتمل في كل وقت ، فينقضي اكثر اوقاتك ضائعا ، وفاتك عمرك ، وعمرك رأس مالك ، او عليه تجارتك ، وبه وصولك إلى نعيم دار الأبد في جوار الله تعالى ، فكل نفس من أنفاسك جوهرة لاقيمة لها ؛ إذ لا بدل لها ، فإذا فات فلا عود له ، فلا تكن كالحمقى المغرورين ، الذين يفرجون كل يوم بزيادة اموالهم مع نقصان اعمارهم ؛ فما يخرب في مال يزيد ، وعمر ينقص ؟ ولا تفرح إلا بزيادة علم ، أو عمل صالح ، فإنها رفيقك يصعبانك في القبر ، حيث يتخلف عنك أهلك ومالك ولدك واصدقاؤك . ثم إذا اصفرت الشمس ، فاجتهد أن تعود إلى المسجد قبل الغروب ، وتشتمل بالتسبيح والاستغفار ، فإن فضل هذا الوقت كفضل ما بعد الطلوع . قال الله تعالى ( وسُبْحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طَلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غَرْبَهَا ) ، واقرأ قبل غروب الشمس : والشمس وضحاها ، والليل إذا يغشى ، والمعوذتين ، ولتغرب عليك الشمس وانت في الاستغفار ، فإذا سمعت الأذان فأجب وقل بعده : اللهم إني أسألك عن إقبال ليلك وإدبار نهارك وحضور صلاتك وأصوات دعاتك ، أن تؤتي محمدا الوسيلة والفضيلة والشرف والدرجة الرفيعة ، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته : إنك لا تخلف الميعاد " والدعاء كما سبق ، ثم صل الفرض بعد جواب المؤذن والإقامة وصل بعده ركعتين قبل أن تتكلم ، فهما راتبة المغرب ، وإن صليت بعدهما أربعًا فهي أيضا سنة ؛ وإن أمكنك أن تنوى الاعتكاف إلى العشاء وتحمي ما بين العشائين بصلوة فقد ورد في فضل ذلك ما لا يحصى ، وهي ناشئة الليل لأنها أول نشأة وهي صلاة الأولادين " وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى : ( تجافي جنوبهم

عن المضاجع) فقال : هي الصلاة ما بين العشائين إنها تذهب بملغيات أول النهار وآخره". والملغيات جمع ملغاة، وهي من اللغو، فإذا دخل وقت العشاء فصل أربع ركعات قبل الفرض إحياء لما بين الأذانين ففضل ذلك كثير. وفي الخبر "إن الدعاء ما بين الأذانين والإقامة لا يرد" ثم صل الفرض وصل الراتبة ركعتين ، واقرأ فيهما سورة الم السجدة ، وتيارك الملك، أو سورة يس والدخان، فذلك مأثور عن رسول الله ﷺ، وصل بعدها أربع ركعات، ففي الخبر ما يدل على عظيم فضلها، ثم صل الوتر بعدها ثلاثاً بتسليمتين أو بتسليمة واحدة ، وكان رسول الله ﷺ يقرأ فيما سبعة اسم ربك الأعلى ، وقل يا ربها الكفرون والإخلاص والمعوذتين. فإن كنت عازماً على قيام الليل ، فآخر الوتر ليكون آخر صلاتك بالليل وترا ، ثم اشتغل بعد ذلك بما ذكره علم أو مطالعة كتاب؛ ولا تشغلي باللهو واللعب فيكون ذلك بخاتمة أعمالك قبل نومك؛ فإن الأعمال بخواتيمها.

## آداب النوم

إذا أردت النوم، فابسط فراشك مستقبل القبلة ، ونم على يمينك كما يضع الميت في لحده، واعلم أن النوم مثل الموت، والبقاءة مثل البعث ، ولعل الله تعالى يقبض روحه في ليلتك ، فكن مستعداً للقاءه بأن تنام على طهارة، وتكون وصيتك مكتوبة تحت رأسك ، وتنام تائباً من الذنوب مستغفراً، عازماً على أن لا تعود إلى معصية، واعزم على الخير لجميع المسلمين إن بعثك الله تعالى ، وتذكر أنك ستضجع في اللحد كذلك وحيداً فريداً، ليس معك إلا عملك، ولا تجزي إلا بسعيلك، ولا تستجلب النوم تكلاها بتمهيد الفرش الوطنية ، فإن النوم تعطيل الحياة ، إلا إذا كانت يقظتك وبالأعليك ، فنومك سلامه لدينك، واعلم أن الليل والنهر أربع وعشرون ساعة، فلا يكون نومك بالليل والنهر أكثر من ثمان ساعات، فيكيفك إن عشت مثلاً سنتين سنة أن تضيع منها شرين سنة ، وهو ثلث عمرك ، وأعد عند النوم سواحك وطهورك، واعزم على قيام الليل أو على القيام قبل الصبح، وركعتان في جوف الليل كنز من كنوز البر، فاستكثر من كنفك ليوم فدرك، فلن تغنى عنك كنوز

الدنيا إذا مت، وقل عند نومك : باسمك ربى وضعت جنبي، وباسمك أرفعه ، فاغفر  
 لي ذنبي، اللهم في عذابك يوم تبعث عبادك ، اللهم باسمك أحيا وأموت، أغورذ بك  
 اللهم من شر كل ذي شر، ومن شر كل ذاية أنت آخذ بناصيتها ، إن ربى على صراط  
 مستقيم، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وانت الآخر فليس بعده شيء ، وانت  
 ظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اللهم أنت خلقت نفسى وانت  
 تتوافقها ، لك مماتها ومحياها، إن أمعتها فاغفر لها؛ وإن أحسيتها فاحفظها بما تحفظ به  
 عبادك الصالحين اللهم أنت إسألك العفو والعافية. اللهم أبقيني في احب الساعات  
 إليك ، واستعملني بأحباب الاعمال إليك ، حتى تقرئني إليك زلفي ، وتبعدي عن  
 سخطك بعده، أسألك فتعطيني ، وأستغرك لغفراني ، وأدعوك فستجيب لي ، ثم أقرأ  
 آية الكروسي وأمن الرسول إلى آخر السورة والإخلاص والمعوذتين وسورة تبارك  
 الملك ، ولما يأخذك النوم وانت على ذكر الله وعلى الطهارة، فمن فعل ذلك عرج  
 بروحه إلى العرش ، وكتب مصلبا إلى أن يستيقظ ، فإذا استيقظت فارجع إلى ما  
 عرفتك أولاً ، ودام على هذا الترتيب بقية عمرك ، فإن ثقت عليك المداومة  
 فأصبر صبر المريض على مرارة الدواء ابنتها للشفاء ، وتفكر في قصر عمرك ، وإن  
 عشت مثلًا مائة سنة فهي قليلة بالإضافة إلى مقامك في الدار الآخرة وهي أيام الآياد ،  
 وتأمل أنك كيف تحمل المشقة والنيل في طلب الدنيا شهرا أو سنة وجاء أن تستريح  
 بها عشرين سنة مثلًا ، فكيف لا تحمل ذلك أياما قلائل رجاء الاستراحة أيام الآياد ،  
 ولا تطول أمثلك فيثقل عليك عملك ، وقدر قرب الموت ، وقل في نفسك إنني أحتمل  
 المشقة اليوم فلعلني أموت اليلا ، وأصبر اليلا فلعلني أموت غدا ، فإن الموت لا يهم  
 في وقت مخصوص وحال مخصوص وسن مخصوص ، فلا بد من هجومه ،  
 فالاستعداد له أولى من الاستعداد للدنيا ، وانت تعلم أنك لا تبقى فيها إلا مدة يسيرة  
 ولعله لم يق من أجلتك إلا يوم واحد أو نفس واحد، فقدر هذا في قلبك كل يوم ،  
 وكل نفسك الصبر على طاعة الله تعالى يوما يوما ، فلتكن لو قدرت البقاء خمسين  
 سنة ، وألزمتها الصبر على طاعة الله تعالى ، فترث واستحصبت عليك ، فإن فعلت ذلك  
 فرحت عند الموت فرحا لا آخر لها وإن سوت وتساهلت جائق الموت في وقت

لآخرته، وتحسرت تحسراً لا آخر له، وعند الصباح بحمد القوم السرى، وعند الموت يأتيك خير العقى (ولتعلمن بناء بعدهن) وإذا أرشناك إلى تربة الأولاد، فلذك لك كيفية الملاة والصوم وأدابهما وأداب القدوة والجماعة وال الجمعة.

## آداب الصلاة

فإذا فرغت من طهارة البخت وطهارة الحدث في البدن والثياب والمكان ومن ستر العورة من السرة إلى الركبة، فاستقبل القبلة قائماً مفرجاً بين قدميك بحيث لا تضمهمما، واسترقاها ثم القرأ (قل اعوذ برب الناس) تحصنا بها من الشيطان الرجيم، وأحضر قلبك وفرغه من الوساوس، وانتظر بين يدي من تقوم ومن تناجي، واسمح أن تناجي مولاك بقلب غافل وصلب مشحون بوسائل الدنيا وخيال الشهوات، واعلم أن الله تعالى مطلع على سريرتك وناظر إلى قلبك، فإنما يتقبل الله من صلاتك بقدر خشوعك وخضوعك وتواضعك وتضرعك، واعبده في صلاتك كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فإن لم يحضر قلبك، ولم تسكن جوارحك، فهذا التصور معرفتك بحال الله تعالى، فقلت أن رجلاً صالحًا من وجوه أهل بيتك ينظر إليك ليعلم كيف صلاتك، فعند ذلك يحضر قلبك، وتسكن جوارحك، ثم ارجع إلى نفسك فقل: يا نفس السوء إلا تستحي من خالقك ومولاك إذا قدرت اطلاق عبد ذليل من عباده أطلع عليك وليس بيده نفعك ولا ضرك، خشت جوارحك، وحسنت صلاتك، ثم إنك تعلم أنك مطلع عليك، ولا تخشعين لعظمته، فهو تعالى عذك أقل من عبد من عباده؟ فما أشد طفانتك وجهلك؛ وما أعظم عداوتك لنفسك؛ فطالع قلبك بهذه الحيل، فتعساه أن يحضر معك في صلاتك، فإنه ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها، وإنما عانيت به مع العفة والسيور فهو إلى الاستخار والتکفير أحرج، فإذا حضر قلبك، تلا تبارك الإقامة، وإن كنت وحدك، وإن انتظر حضور جماعة غيرك، فاذن ثم أقم، فإذا ألمت فاتر، وقل في قلبك: أؤدى فرض

الظهر لله تعالى، ول يكن ذلك حاضرا في قلبك عد تكيرك، لاتعزب عنك النية قبل الفراغ من التكبير، وارفع يديك عند التكبير بعد إرسالهما أولاً إلى منكيرك وهما مبسوطان ، وأصابعهما منشورة ، ولا تتكلف ضمها ولا تفريقها، وارفع يديك بحيث تحاذى يابهاميك شحمتى أذنيك، ورؤوس أصابعك أعلى أذنيك، وتحاذى بكفيك منكيرك ، فإذا استقرتا في مقرهما فكير، ثم أرسلهما برفق ولا تدفع يديك عند الرفع والإرسال إلى قدام دفعا، ولا إلى خلف رفعا، ولا تفضهما يمينا ولا شمالا، فإذا أرسلتهما، فاستأنف رفعهم إلى صدرك ، وأكرم اليمنى بوضعها على الشمال ، وانشر أصابع اليمنى على طول ذراعك اليسرى، واقبض بها على كوعها، وقل بعد التكبير : الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة واصيلا، ثم اقرأ (وجئت وجهي للذى فطر السموات والأرض حينها وأمانن المشركين) الآيتين إلى آخرهما، ثم قل : أعود بالله من الشيطان الرجيم، ثم اقرأ الفاتحة بتشديداتها، واجتهد في الفرق بين الصناد والظاء في قراءتك في الصلاة، وقل آمين، ولا تصله بقولك ولا الضالين وصلا، واجهر بالقراءة في الصبح والمغرب والعشاء أعني الركعين والأولين، إلا أن تكون مأمورا، واجهر بالتأمين ، واقرأ في الصبح بعد الفاتحة من سور طوال المفصل، وفي المغرب من قصارة، وفي الظهر والعصر والعشاء من أوسعاته ، نحو (السماء ذات البروج) وما قاربه من السور ، وفي الصبح في السفر (قل يا أيها الكفرون، وقل هو الله احد) ولا تصل آخر السورة بتكيره الركوع، ولكن يصل بينهما بمقدار : سبحان الله، وكن في جميع قيامك مطوفا فاصرا نظرك على مصلاك ، فذلك أجمع لهمك، واجدر لحضور قلبك وإياك أن تلتفت يمينا وشمالا في صلاتك، ثم كبر للركوع ، وارفع يديك كما سبق ، ومد التكبير إلى انتهاء الركوع ، ثم ضع راحتيك على ركبتيك وأصابعك منشورة، وانصب ركبتيك، ومد ظهرك وعنقك ورأسك مستويًا كالصفيحة الواحدة، وجاف مرفقك عن جنبيك؛ والمرأة لاتفعل بل تضم بعضها إلى بعض ، وقل : سبحان رب العظيم وبحمده، وإن كنت منفردًا فالزيادة إلى السبع والعشر حسن، ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائمًا، وارفع يديك قائلًا : سمع

الله لمن حمده؛ فإذا استويت قائمًا فقل: ربنا لك الحمد مل السموات ومل الأرض  
ومل ما شئت من شئي بعد، وإن كنت في فريضة الصبح فاقرأ الفتوت في الركعة  
الثانية في اعتدالك من الركوع، ثم اسجد مكبرا غير رافع اليدين، وضع أولا على  
الارض ركبتيك ثم يديك ثم جيئتك مكشوفة ، وضع أنفك مع الجبهة ، وجاف  
مرفقيك عن جنبيك، وأقل بطنك عن فخذيك ، والمرأة لاتفعل ذلك ؛ وضع يديك  
على الأرض حدو منكبيك ، ولا تفرش ذراعيك على الأرض، وقل : سبحان ربى  
الأعلى ثالثا أو سبعا أو عشرة إن كنت منفرد ، ثم ترفع من السجود مكبرا حتى تعتدل  
جالسا، واجلس على رجلك اليسرى وانصب قدمك اليمنى وضع يديك على فخذيك  
والأصابع منشورة وقل: رب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدىني واجربني وعافني  
واعف عنى ، ثم اسجد سجدة ثانية كذلك ثم اعتدل جالسا جلسة الاستراحة في كل  
ركعة لاتشهد عقبها، ثم تقوم وتضع اليدين على الأرض ؛ ولا تقدم إحدى رجليك في  
حالة الارتفاع ، وابتعد بعكيره الارتفاع عند القرب من حد جلسة الاستراحة ،  
ومدّها إلى منتصف ارتفاعك إلى القيام؛ ولكن هذه الجلسة جلسة خفيفة مختطفة ،  
وصل الركعة الثانية كالأولى وأعد التعود في الابداء، ثم تجلس في الركعة الثانية  
للتشهد الأول ، وضع اليدين في جلوسك للتشهاد الأول على الفخذ اليمنى  
مقبوضة الأصابع، إلا المسيبة والابهام، فترسلهما ، وأشار بمسبحة يمناك عند  
قولك: إلا الله ، لا عبد إلا الله ، وضع اليدين اليسرى منشورة الأصابع على الفخذ اليسرى  
واجلس على رجلك اليسرى في هذا الشهد كما بين السجدتين، وفي الشهد الأخير  
متوركا، واستكمل الدعاء المعروف المأثور بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه  
 وسلم ، واجلس فيه على وركك الأيسر، وضع رجلك اليسرى خارجة من تحتك ،  
وانصب القلم اليمنى، ثم قل بعد الفراغ : السلام عليكم ورحمة الله مرتين من  
الجانبين ، والتفت بحيث يرى خذلك من جانبك ، واتو الخروج من الصلاة ، واتو  
السلام على من على جانبيك من الملائكة والمسلمين ، وهذه هيئه صلاة المنفرد .  
وعماد الصلاة: الخشوع ، وحضور القلب ، مع القراءة والذكر بالفم ، وقال الحسن

البصري رحمه الله تعالى: كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن العبد ليصلى الصلاة فلا يكتب له مسدسها ولا عشرها، وإنما يكتب للعبد من صلاته بقدر ما عقل منها"

## آداب الامة

ينبغي للإمام أن يخفف الصلاة. قال أنس رضي الله عنه: "ما صليت خلف أحد صلاة أخف ولا أثقل من صلاة رسول الله ﷺ" ولا يكابر مالم يفرغ المؤذن من الإقامة؛ ومالم تسو الصنوف، ويرفع الإمام صوته بالتكبيرات، ولا يرفع المأمور صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه، وينوى الإمام الامة لبيان الفضل، فإن لم يتوصل صحة القوم إذا نروا الإقتداء به، ونالوا فضل القدوة، ويسر بدعاء الاستفصال والتصوّذ كالمنفرد، ويجهز بالفاتحة والسورة في جميع الصبح وأولى المغرب والعشاء، وكذلك المنفرد، ويجهز بقوله آمين في الجهرية، وكذلك المأمور، ويقرن المأمور تأمينه بتائمه الإمام معاً، لاتفاقها له، ويُسكن الإمام سكتة عقب الفاتحة ليتوب إليه نفسه، ويقرأ المأمور الفاتحة في الجهرية في هذه السكتة، ليتمكن من الاستماع عند قراءة الإمام، ولا يقرأ المأمور السورة في الجهرية إلا إذا لم يسمع صوت الإمام، ولا يزيد الإمام على الثالثة في تسيحات الركوع والسجود، ولا يزيد في التشهد الأول بعد قوله: اللهم صل على محمد، ويقتصر في الركعتين الأخيرتين على الفاتحة؛ ولا يطول على القوم، ولا يزيد دعاؤه في التشهد الأخير على قدر تشهده وصلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينوى الإمام عند التسليم السلام على القوم، وينوى القوم بتسليمهم جوابه، ويطلب الإمام ساعة بعد ما يفرغ من السلام، ويقبل على الناس بوجهه، ولا يلتفت إن كان خلفه النساء ليتضارفن أولاً، ولا يقوم أحد من القوم حتى يقوم الإمام ويصرف الإمام حيث شاء عن يمينه أو شماله، واليمين أحبت إليه، ولا يخص الإمام نفسه بالدعاء في قنوت الصبح، بل يقول: اللهم اهدنا، ويجهز به، ويؤمن من القوم، ولا يرثون أيديهم إذ لم يثبت في الأخبار، ويقرأ المأمور بقية القنوت

من قول "إنك تقضى ولا يقضى عليك" ، ولا يقف المأمور وحده بل يدخل الصفة ، أو يحرر إلى نفسه غيره ، ولا ينبغي للمأمور أن يتقدم على الإمام في أفعاله أو يساويه ، بل ينبغي أن يتأخر ، ولا يهوى إلى الركوع إلا إذا انتهى الإمام إلى حد الركوع ، ولا يهوى للسجود مالم تصل جبهة الإمام إلى الأرض .

## آداب الجمعة

اعلم أن الجمعة عيد المؤمنين ، وهو يوم شريف خص الله عزوجل به هذه الأمة ، وفيه ساعة مبهمة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها حاجة إلا أعطاه إياها ، فاستعد لها من يوم الخميس بتنظيف الثياب ، وبكثرة التسبيح ، والاستغفار عشية الخميس ، فإنها ساعة توازى في الفضل ساعة يوم الجمعة ، وانتو صوم يوم الجمعة ، لكن مع السبت أو الخميس ، إذ جاء إفرادها نهى . فإذا طلع عليك الصبح فاغسل ، فإن غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم : أى ثابت مؤكدا . ثم تزين بالثياب البيضاء ، فإنها أحب الثياب إلى الله تعالى . واستعمل من الطيب أطيب ما عندك ، وبالغ في تنظيف بدنك بالحلق والقص والتقطيم والسوالك وسائر أنواع النظافة وتطيب الراحلة ، ثم بكر إلى الجامع واسع إليها على الهيئة والسكنية ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : " من راح في الساعة الأولى فكانما قرب بدنـه ، ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب ك بشـا ، ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة " ، قال فإذا خرج الإمام طويت الصحف ورفعت الأقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر . ويقال إن الناس في قربهم عند النظر إلى وجه الله تعالى على قدر بكورهم إلى الجمعة . ثم اذا دخلت الجامع فاطلب الصف الأول فإن اجتمع الناس فلا تخطـ رقابهم ولا تمر بين أيديهم وهم يصلون واجلس بقرب حانـت او أسطوانة حتى لا يمـون بين يديك ، ولا تقدم حتى تصلي التـعـيـة ، والأحسن أن تصلى أربع ركعات تقرأ في كل ركعة خمسين مرة سورة الإخلاص ، ففي الخبر من فعل

ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له، ولا تترك التحية وإن كان الإمام يخطب. ومن السنة أن تقرأ في اربع ركعات سورة الانعام والكهف وطه ويس، فإن لم تقدر فسورة يس والدخان والم السجدة، وسورة الملك، ولا تدع قراءة هذه السورة ليلة الجمعة ، ففيها فضل كثير؛ ومن لم يحسن ذلك فليكثر من سورة قراءة الإخلاص وإكثار الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم خاصة، ومهما خرج الإمام فاقطع الصلاة والكلام، واشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة والاتعاظ بها ودع الكلام رأسا في الخطبة، ففي العبر "إن من قال لصاحبه والإمام يخطب أنصت فقد لها ومن لها فلاجمعة له" أى لأن قوله أنصت كلام ، فينبغي أن يهنى غيره بالإشارة لا باللفظ، ثم اقعد بالإمام ك المناسب، فإذا فرغت وسلمت فاقرأ الفاتحة قبل أن تتكلم سبع مرات والإخلاص سبعاً والمعوذتين سبعاً، فذلك يعصمك من الجمعة إلى الجمعة الأخرى، ويكون حرزاً لك من الشيطان، وقل بعد ذلك : اللهم يا غنى يا حميد ، يا مبدئ يا معيد ، يا رحيم يا ودود ، أغنى بخلافك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك ويفضلك عن سواك، ثم صل بعد الجمعة ركتعين او اربعين او ستة مثني مثلثي ، فكل ذلك مروي عن رسول الله ﷺ في أحوال مختلفة ، ثم لازم المسجد إلى المغرب أو إلى العصر ، وكن حسن المراقبة للسرعة الشريفة فإنهما بهمة في جميع اليوم فمساك أن تدركها وأنت خاشع لله متضرع ولا تحضر في الجامع مجالس الخلق ولا مجالس القصاصين بل مجلس العلم النافع ، وهو الذي يزيد في خوفك من الله تعالى ، وينقص من رغبتك في الدنيا ، فكل علم لا يدعك من الدنيا إلى الآخرة فالجهل أعود عليك منه، فاستعد بالله من علم لا ينفع ، وأكثر الدعاء عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب وعند الإقامة وعند صعود الخطيب المنبر عند قيام الناس إلى الصلاة، فيوشك أن تكون الساعة الشريفة في بعض هذه الأوقات ، واجهد أن تصدق في هذه اليوم بما تقدر عليه وإن قل، فجمع بين الصلاة والصوم، والصدقة والقراءة والذكر والاعتكاف والرباط، واجعل هذا اليوم من الأسبوع خاصة لآخر تلك فعساه أن يكون كفارة لبقية الأسبوع.

## آداب الصيام

لابيغى أن تقتصر على صوم رمضان فترك التجارة بالنوافل وكسب الدرجات العالية في الفراديس، فتحسر إذا نظرت إلى الصائمين كما تنظر إلى الكوكب الدرى وهم في أعلى عليةن ، والأيام الفاضلة التي شهدت الأخيار بفضلها وشرفها، وبجزالة التواب في صيامها، يوم عرفة لغير العجاج، ويوم عاشوراء ، والعشر الأول من ذى الحجة ، والعشر الأول من المحرم ، ورجب، وشعبان، وصوم الأشهر الحرم من الفضائل ، وهي ذو القعدة وذوالحجـة والمـحرم ورـجب واحد فـرد وـثلـثـة سـرـدـوـهـذـهـ فـيـ السـنـةـ، وأـمـاـ فـيـ الشـهـرـ: فأـوـلـ الشـهـرـ وـأـوـسـطـهـ وـآـخـرـهـ وـأـيـامـ الـبـيـضـ، وهـىـ الثـالـثـ عـشـرـ والـرـابـعـ عـشـرـ وـالـخـامـسـ عـشـرـ. وأـمـاـ فـيـ الـأـسـبـوعـ قـيـوـمـ الـاثـنـيـنـ وـالـخـمـيـسـ وـالـجـمـعـةـ، فـتـكـفـرـ ذـنـوبـ ذـنـوبـ الـأـسـبـوعـ بـصـومـ الـاثـنـيـنـ وـالـخـمـيـسـ وـالـجـمـعـةـ، وـذـنـوبـ الشـهـرـ تـكـفـرـ بـالـيـوـمـ الـأـوـلـ مـنـ الشـهـرـ وـالـيـوـمـ الـأـوـسـطـ وـالـيـوـمـ الـآـخـرـ وـالـأـيـامـ الـبـيـضـ. وـتـكـفـرـ ذـنـوبـ السـنـةـ بـصـيـامـ هـذـهـ الـأـيـامـ وـالـأـشـهـرـ الـمـذـكـورـةـ، وـلـاـ تـظـنـ إـذـاـ صـمـتـ أـنـ الصـومـ هوـتـرـكـ الطـعـامـ وـالـشـرـابـ وـالـوـقـاعـ فـلـقـطـ، فـقـدـ قـالـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: "كمـ مـنـ صـائـمـ لـيـسـ لـهـ مـنـ صـيـامـ لـاـ جـوـعـ وـالـعـطـشـ" بلـ تـكـفـ جـمـيعـ الـحـوارـحـ كـلـهـاـعـماـ يـكـرـهـ اللـهـ تـعـالـىـ، بلـ يـنـبـغـىـ أـنـ تـحـفـظـ الـعـيـنـ عـنـ النـظـرـ إـلـىـ الـمـكـارـهـ، وـالـلـسانـ عـنـ النـطـقـ مـاـ لـاـ يـعـيـكـ وـالـأـذـنـ عـنـ الـاسـتـمـاعـ إـلـىـ مـاـ حـرـمـ اللـهـ، فـإـنـ الـمـسـتـمـعـ شـرـيكـ القـاتـلـ وـهـوـ أـحـدـ الـمـغـايـبـ، وـكـذـلـكـ تـكـفـ جـمـيعـ الـحـوارـحـ كـمـاـ تـكـفـ الـبـطـنـ وـالـفـرـجـ، فـقـيـ الـغـيرـ" خـمـسـ يـفـطـرـنـ الصـائـمـ الـكـذـبـ وـالـفـيـقـ وـالـسـيـمـةـ وـالـنـظـرـ بـشـهـرـةـ وـالـيمـينـ الـكـاذـبـ" وـقـالـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: "إـنـمـاـ الصـومـ جـنـةـ فـإـذـاـ كـانـ اـحـدـكـمـ صـائـمـاـ فـلـاـ يـرـفـثـ وـلـاـ يـفـسـقـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: "إـنـمـاـ الصـومـ جـنـةـ فـإـذـاـ كـانـ اـحـدـكـمـ صـائـمـاـ فـلـاـ يـرـفـثـ وـلـاـ يـفـسـقـ وـلـاـ يـجـهـلـ فـإـنـ اـمـرـقـ قـاتـلـهـ أـوـ شـائـمـهـ فـلـيـقـلـ إـنـيـ صـائـمـ". ثـمـ اـجـتـهـدـ أـنـ تـفـطـرـ عـلـىـ طـعـامـ حـلـالـ وـلـاـ تـكـثـرـ فـتـزـيـدـ عـلـىـ مـاـ تـأـكـلـهـ كـلـ لـيـلـةـ لـأـجـلـ صـيـامـكـ، فـلـاـ فـرـقـ إـذـاـ اـسـتـوـفـيـتـ مـاـ تـعـادـ أـنـ تـأـكـلـهـ دـفـقـيـنـ، إـنـمـاـ المـقـصـودـ كـسـرـ شـهـوـتـكـ وـتـضـيـعـ قـوـتـكـ لـتـقوـيـ بـهـاـ عـلـىـ التـقوـيـ، فـإـذـاـ أـكـلـتـ عـيـشـ مـاـفـاتـكـ فـقـدـ تـدارـكـتـ بـهـ مـاـفـاتـكـ فـلـاـ فـائـدـةـ فـيـ صـومـكـ وـقـدـ ثـقـلتـ عـلـىـكـ مـعـدـتـكـ وـمـاـ مـنـ وـعـاءـ أـبـغـضـ إـلـىـ اللـهـ مـنـ بـطـنـ مـلـىـ مـلـىـ حـلـالـ

كيف إذا كان من حرام؟ فإذا عرفت معنى الصوم فما ستكثّر منه ما استطعت فإنه أساس العبادات ومفتاح القربات، قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» و قال صلى الله عليه وسلم: «والذى نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»، يقول الله عزوجل: إنما ينثر شهوره وظفاره وشرابه من أجلى فالصوم لي وأنا أجزي به» و قال صلى الله عليه وسلم: «للجهة بباب يقال الريان لا يدخله إلا الصائمون» فهذا القدر يكفيك من شرح الطاعات من بداية الهداية فإذا احتجت إلى الزكاة وإلى الحج أو إلى مزيد شرح الصلاة والصيام، فاطلب مما أوردناه في كتاب إحياء علوم الدين.

القسم الثاني

في إجتماع المعاشر

اعلم أن الدين شطران : أحدهما ترك المذهب، والآخر فعل الطاعات، وترك المذهب هو الأشد؛ فإن الطاعات يقلل عليها كل أحد، وترك الشهوات لا يقدر عليها إلا الصالقون، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: "المهاجر من هجر السوء، والمجاهد من جاهد هواه" وأعلم أنت إنما تعصي الله بجوارحك وإنما هي نعمة من الله عليك أمانة لديك؛ فما سلطتك بعمدة الله على معصيته غاية الكفران. وخانتك في أمانة أو دعكتها الله غاية الطفيان؛ فأعضاؤك رعاؤك فانظر كيف تزععها "فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته"

واعلم أن جميع أعضائك مستشهد عليك في عرمتات القيامة بلسان طلق ذلقي أى  
فصبح تفضحك به على رءوس الخلق، قال الله تعالى (يوم تشهد عليهم المستهم  
وأجلهم وأرجلهم بما كانوا يمصلون) وقال تعالى: (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا  
أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يمكرون) فحافظ جمعي بذلك وخصوصا أعضاءك  
السبعة فإن جهنم لها سبعة أبواب الكل باب منهم جزء مقسم ، ولا يعين لطلك  
الأبواب إلا من عصى الله بهذه الأعضاء السبعة، وهي العين والأذن واللسان والبنان  
والفرج واليد والرجل (أما العين) فلما خالقت لك لتهدي بها في الظلمات، وتستعين

بها في الحاجات، وتنظر بها إلى عجائب ملوك الأرض والسموات، وتعتبر بما فيها من الآيات؛ فاحفظها عن ثلات أو أربع: أن تنظر بها إلى غير معروف، أو إلى صورة مليحة بشهوة، أو تنظر بها إلى مسلم بعين الاحترار، أو تطلع بها على عيب مسلم (وأما الأذن) فاحفظها عن أن تصغرى بها إلى البدعة أو الفحش أو الخوض في الباطل أو ذكر مساوى الناس فإنما خلقت لك لتصميم بها كلام الله تعالى وسنة رسول الله عليه صلوات الله عليه وحكمة أوليائه وتوصل باستفادة العلم بها إلى الملك المقيم والنعيم الدائم فإذا أصفيت بها إلى شيء من المكاره صار ما كان لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك، وهذه غاية العسران؛ ولا تظنن أن الاسم يختص به القائل دون المستمع؛ ففي الخبر "إن المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين". (وأما اللسان) فإنما خلق لك لكتابته ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه، وترشد به خلق الله تعالى إلى طريقه، وظهور به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك ، فإذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله تعالى فيه، وهو أغلب أعضائك عليك وعلى سائر العقول ولا يكتب الناس في النار على منابرهم إلا حسانه واستهتم، فاستظهر عليه بغاية قوتك حتى لا يكتب في قبورهم، ففي الخبر "إن الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك به أصحابه ، فيهوى بها في قبور جهنم سبعين خريفاً" وقتل شهيد في المعركة على عهد رسول الله عليه صلوات الله عليه فقال قاتل: هبنا له العجنة، فقال رسول الله عليه صلوات الله عليه: "ما يدريك؟ لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ، ويدخل بما لا يغافله" فاحفظ لسانك من ثمانية:

**الأول: الكذب** ، فاحفظ منه لسانك في الجد والهزل ، ولا تعود نفسك الكذب هزلاً فيدعوك إلى الكذب في الجد، والكذب من امهات الكبائر ، ثم إنك إذا عرفت بذلك سقطت عدالتك ، والمعنى قوله، وترد بك الأعين وتحقرتك؛ وإذا أردت أن تعرف قبح الكذب من نفسك ، فانظر إلى كذب غيرك وإلى نفقة نفسك عده واستحقارك لصاحبها، واستباحتك لما جاء به ، وكذلك فالضلال في جميع عورات نفسك ، فإنك لأندرى قبح عورتك من نفسك بل من غيرك ، فما استبغته من غيرك يستبعده غيرك منك لامحاله ، فلا ترض نفسك ذلك.

الثاني: الخلف في الوعد؛ فإذاك أن تعد بشئ ولا تفني به، بل ينبغي أن يكون أحسانك إلى الناس فعلاً بلا قول. فإن اضطررت إلى الوعد فإذاك أن تخلف إلا لعجز أو ضرورة، فإن ذلك من أمارات النفاق وخبائث الأخلاق. قال عليه الصلاة والسلام: "ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتمن خان،".

الثالث: حفظ اللسان من الغيبة، والغيبة أشد من ثلاثين زنية في الإسلام كذلك ورد في الخبر، ومعنى الغيبة: أن تذكر إنساناً بما يكرهه لو سمعه، فأنت مفتاح ظالم وإن كنت صادقاً، وإياك وغيبة القراء المراتين، وهو أن تفهم المقصود من غير تصریح فقتول: أصلحه الله فقد أساء نبي وعنى ما جرى عليه، فتسأله أن يصلحنا وإياه فإن هذا جمع بين خبيثين: أحدهما الغيبة إذ بها حصل التفهم، والآخر: تركية النفس والثناء عليها بالتجريح والصلاح، ولكن إن كان مقصودك من قوله: أصلحه الله الدعاء فادع له في السر، وإن اغتممت بسيبه، فعلامته أنك لا تزيد فضيحته واظهار عييه، وفي إظهارك الغمّ بعييه إظهار تعيسه، وبكيفك زاجراً عن الغيبة قوله تعالى (ولا يغتب بعضك بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) فقد شبهك الله بأكل لحم الميتة؛ فما أجدرك أن تحترز منها؛ ويمعنك عن غيبة المسلمين أمر لو تفكرت فيه، وهو أن تنظر في نفسك هل فيك عيب ظاهر أو باطن، وهل أنت مقارب لمعصية سراً أو جهراً؟ فإذا عرفت ذلك من نفسك فاعلم أن عجزه عن التزهه عما نسبته إليه كعجزك وعدره كعذرك، وكما تكره أن تفتخض وتذكر عيوبك، فهو أيضاً يكرهه، فإن ستره ستر الله عليك عيوبك، وإن فضحته سلط الله عليك ألسنة حداداً يعزفون عرضك في الدنيا، ثم يفضحوك الله في الآخرة على رؤس الخلانق يوم القيمة، وإن نظرت إلى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص في دين ولا دنيا، فاعلم أن جهلك بعيوب نفسك أقرب أنواع الحماقة، ولا عيب أعظم من الحمق، ولو أراد الله بك خير البصر لك بعيوب نفسك؛ فرؤيتك نفسك بعين الرضا غابة غاوتوك وجهلك؛ ثم إن كنت صادقاً في ظنك فابشّر الله تعالى عليه ولا تفسده ثلب الناس والتضممض في أغراضهم، فإن ذلك من أعظم العيوب.

الرابع : المرأة والجدال ومناقشة الناس في الكلام ، فذلك فيه أيداء للمخاطب وتجهيل له وطعن فيه ، وفيه ثناء على النفس وترزكها لها بمزيد الفطنة والعلم ، ثم هو مشوش للعيش ، فإنك لاتماري سفيها إلا ويؤذيك ، ولا تماري حليما إلا ويقليلك ويحقد عليك . وقد قال عليه : " من ترك المرأة وهو مبطل بنى الله له بيتا في ربيض الجنة ، ومن ترك المرأة وهو محق بنى الله له بيتا في أعلى الجنة " ولا ينبغي أن يخدعك الشيطان ويقول لك : أظهر الحق ولاتداهن فيه ، فإن الشيطان أبدا يستحرر الحمقى إلى الشر في معرض الخير ، فلا تكن ضحكة للشيطان فيسخر لك ، فإظهار الحق حسن مع من يقبله منك ، وذلك بطريق النصيحة في الخفية لا بطريق المماراة ، وللنصححة صفة وهبة ، ويحتاج فيها إلى تلطف ، والا صارت فضيحة ، وصار فساده أكثر من صلاحها ، أو من خالط متفقهة العصر غالب على طبعه المرأة والجدال ، وعسر عليه الصمت ، إذ ألقى إليهم علماء السوء أن ذلك هو الفضل ، والقدرة على المحاجة والمناقشة هو الذي يتمدح به ، ففرّ منهم فرارك من الأسد ، واعلم أن المرأة سبب المقت عند الله وعند الخلق .

الخامس : ترزكية النفس ، قال الله تعالى ( فلا ترتكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ) وقيل لبعض الحكماء : ما الصدق القبيح ؟ فقال : ثناء المرأة على نفسه ، فإذاك أن تتعود ذلك . واعلم أن ذلك ينقص من قدرك عند الناس ، ويوجب مقتك عند الله : فإذا أردت أن تعرف أن ثناءك على نفسك لا يزيد في قدرك عند غيرك ، فانتظر إلى أقربائك إذا أثروا على أنفسهم بالفضل والجاه والمال ، وكيف يستنكرون قلبك عليهم ويستقلونه طبعك ، وكيف تذمّهم عليه إذا فارقتهم ؟ فاعلم أنهم أيضا في حال تزكيتك لنفسك يذمونك في قلوبهم ناجزا ، وسيطهرون بالستهم إذا فارقتهم .

السادس : اللعن ، فإذاك أن تلعن شيئا مما خلق الله تعالى من حيوان أو طعام أو إنسان بعينه ، ولا تقطع بشهادتك على أحد من أهل القبلة بشرتك أو كفر أو نفاق . فإن المطلع على السرائر هو الله تعالى ، فلا تدخل بين العباد وبين الله تعالى . واعلم أنك يوم القيمة لا يقال لك : لم لم تلعن فلانا ولم سكت عنه ، بل لو لم تلعن إليس حلول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره لم تسأل عنه ولم تطالب به يوم القيمة . وإذا لم تـ

حدا من خلق الله تعالى طربت، ولاتذمّن شيئاً مما خلق الله تعالى، فقد كان النبي ﷺ لا يذم الطعام الرديء قط، بل كان إذا أشتهي شيئاً أكله، وإن أتركه.

السابع : الدعاء على الخلق ، احفظ لسانك عن الدعاء على أحد من خلق الله تعالى ، وإن ظلمت فكل امره الى الله تعالى ، ففي الحديث : "إن المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافنه ، ثم يكون للظالم فضل عنده بطالبه به يوم القيمة"

وطول بعض الناس لسانه على العجاج ، فقال بعض السلف : إن الله ليتنقم لحجاج من يتعرض له لسانه ، كما يتنقم من العجاج لم ظلمه.

الثامن : المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس ، فاحفظ لسانك منه في الجد والهزل؛ فإنه يريق ماء الوجه ويسقط المهابة ويستحرر الوحشة وينبذ ذي القلوب ، وهو بدأ اللجاج والغضب والتصارم ويغرس الحقد في القلوب، فلا تمازح أحداً، وإن باز حوك فلا تتجهم وأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، وكن من الذين إذا رروا باللغو مرروا كراماً. وهذه مجتمع آفات اللسان ، ولا يعينك عليه إلا العزلة ملزمة الصمت إلا بقدر الضرورة. فقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حجرافي فيه ليمتعه بذلك من الكلام بغير ضرورة ، ويشير إلى لسانه ويقول: هذا الذي ورد نى الموارد كلها ، فاحتذر منه ، فإنه أقوى أسباب هلاكك في الدنيا والآخرة ، وأما البطن) فاحفظه من تناول الحرام والشبة ، واحرص على طلب الحلال ، فإذا وجدته فاحرص على أن تقتصر منه على مادون الشبع ، فإن الشبع يقصى القلب يفسد الذهن ، ويبطل الحفظ ، ويقتل الأعضاء عن العبادة والعلم ، ويقوى الشهوات ، ينصر جنود الشيطان؛ والشبع من الحلال مبدأ كل شر، فكيف من الحرام؟ وطلب لحلال فريضة على كل مسلم ، والعبادة والعلم مع أكل الحرام كالبناء على السرجين ، إذا افتعلت في السنة بقبيص خشن ، وفي اليوم والليل برغيفين من العشكار ، وتركت لذذة باطيل الأدم ، لم يعوزك من الحلال ما يكفيك والحلال كثير ، وليس عليك أن تخاف بواطن الأمور ، بل عليك أن تتحذر مما تعلم أنه حرام ، أ، تظن أنه حرام ، ظناً حصل من علامة ناجزة ، مقدرة بالمثال ، أما المعلوم ظاهر ، وأما المظنون بعلامة فهو مال السلطان وعماله ذمـالـ من لا يكتب له إلا من النياحة أو بيع الخمر أو الربا أو

المزامير، وغير ذلك من آلات اللهو والحرام، حتى من علمت أن أكثر ماله حرام قطعاً مما تأخذه من يده، وإن أمكن أن يكون حلال نادر فهو حرام، لأنه الفالب على الظن، ومن الحرام المensus ما يؤكّل من الأوقاف من غير شرط الواقف، فمن لم يستغل بالتفقه بما يأخذه من المدارس حرام، ومن ارتكب معصية ترد بها شهادته، فيما يأخذه باسم الصوفية من وفق أو غيره حرام؛ وقد ذكرناه مداخل الشبهات والحلال والحرام في كتاب مفرد من كتب أحياء علوم الدين، فعليك بطلبها فإن معرفة الحلال وطلبه فريضة على كل مسلم كالصلوات الخمس. (وأما الفرج) فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالى وكن كما قال الله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون). إلا على ازواجهم او ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين) ولا تصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر، وحفظ القلب عن الفكر، وحفظ البطن عن الشهوة وعن الشبع، فإن هذه محركات للشهوة ومقارسها (واما اليدان) فاحفظهما عن أن تضرب بهما مسلماً، وتتناول بهما مالا حراماً أو تؤذى بهما أحداً من الخلق، أو تخون بهما في أمانة أو وديعة، وتكتب بهما مما لا يجوز النطق به فإن القلم أحد اللسانين، فاحفظ القلم عمما يجب حفظ اللسان عنه. (واما الرجال) فاحفظهما عن أن تمشي بهما إلى حرام، أو تسعى بهما إلى باب سلطان ظالم، فالمشي إلى السلاطين الظلمة من غير ضرورة وأرهاق معصية كبيرة، فإنه تواضع لهم وإكرام لهم على ظلمهم، وقد أمر الله تعالى بالإعراض عنهم في قوله (ولاتركنوا الى الذين ظلموا فلتتمسّكوا بالنار) الآية، وإن كان ذلك لسبب طلب مالهم فهو سعي إلى الحرام، وقد قال صلى الله عليه وسلم : "من تواضع لغنى صالح ذهب ثلثا دينه"؛ هذا في غنى صالح ، فما ظنك بالغنى ظالم؟ وعلى الجملة فحر كاتك وسكناتك بأعضائك نعمة من نعم الله تعالى عليك ، فلا تحرّك شيئاً منها في معصية الله تعالى أصلاً، واستعملها في طاعة الله تعالى . واعلم أنك إن قصرت فعليك يرجع وباله، وإن شمرت فعليك ترجع ثماره، والله غنى عنك وعن عملك ، وإنما كل نفس بما كسبت رهينة، وإياك أن تقول : إن الله كريم رحيم يغفر الذنوب للعصاة ، فإن هذه كلمة حق أريده بها باطل ، وصاحبها ملقب بالعماقة بتلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : " الكيس من دان نفسه وعمل

لما بعد الموت، والأحق من أتبع نفسه هوها وتمتى على الله الأمانى“  
 وأعلم أن قولك هذا يضاهى قول من يريد أن يصير فقيها فى علوم الدين واشتغل  
 بالبطالة وقال إن الله كريم رحيم ، قادر على أن يفيض على قلبي من العلوم ما أفاده  
 على قلوب أنيابه وأولئك من غير جهد وتكرر أو تعلق، وهو كقول من يريد مالا  
 فترك الحراثة والتجارة والمكسب وتعطل وقال: إن الله كريم رحيم، وله خزائن  
 السموات والأرض، وهو قادر على أن يطلعنى على كنز من الكنوز أستغنى به عن  
 المكسب، فقد فعل ذلك لبعض عباده؛ فأتى إذا سمعت كلام هذين الرجلين  
 استحققتهم وسخرت منهمما، وإن كان ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرته صدقا  
 حقا، فكذلك يصح عليك أرباب البصائر في الدين إذا طلبت المغفرة بغير سعي لها،  
 والله تعالى يقول (وأن ليس للإنسان إلا ماسعى) ويقول (إنما تجزون ما كنتم  
 تعملون)، ويقول (إن الإبرار لغير نعيم وإن الفجار لغير جحيم)، فإذا لم ترك السعي في  
 طلب العلم والمال اعتمادا على كرمه، فكذلك لا ترك التزوّد للأخرّة، ولا تفتر فإن  
 رب الدنيا والآخرة واحد، وهو فيما كريم رحيم، ليس يزيد له كرم بطاعتكم، وإنما  
 كرمه في أن يسر لك طريق الوصول إلى الملك المقيم المخلد بالصبر على ترك  
 الشهوات أيام قلائل ، وهذا نهاية الكرام ، فلا تحدث نفسك بتهرييات البطالين،  
 واقتدى بأولى العزم والنهى من الأنبياء والصالحين ، ولا تطمع في أن تحصد مالم تزرع ،  
 وليت من صام وصلى وجاهد واتقى غفرله ، فهذه جمل ما ينبغي أن تحفظ عنه  
 جوارحك الظاهرة ، وأعمال هذه الجوارح إنما تترشح من صفات القلب ، فإن أردت  
 حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب ، وهو تقوى الباطن ، والقلب هو المضفة التي إذا  
 صلحت صلح لها الجسد كلّه ، فاشتغل بصلاحه لتصلح به جوارحك .

### . القول في معاصي القلب

أعلم أن الصفات المذمومة في القلب كثيرة، وتطهير القلب من رذائلها طويل،  
 وسبب العلاج فيها غامض، وقد اندرس بالكلية علمه وعمله لفترة الخلق عن أنفسهم

واشتغالهم بزخارف الدنيا، قد استقصينا ذلك كله في كتاب إحياء علوم الدين في ربع المهلكات وربع المنجيات، ولكننا نحذرك الآن ثلاًثاً من خبائث القلب: هي الغالية على متفقهة العصر، لتأخذ منها خذرك، فإنها مهلكات في أنفسها، وهي أمهات الجملة من الخبائث سواها، وهي: الحسد، والرياء ، والعجب، فاجتهد في تطهير قلبك منها، فإن قدرت عليها فتعلم كيفية الحذر من بيتهامن ربع المهلكات. فإن عجزت عن هذا فأنت عن غيره أعجز، ولا تظنن أنك تسلم بنيّة صالحة في تعلم العلم وفي قلبك شيء من الحسد والرياء والعجب، وقد قال عليه عليه الله تعالى: "ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرأة بنفسه"

أما الحسد : فهو مشتبّه من الشّح، فإن البخل هو الذي يدخل بما في يده على غيره، والشّح: هو الذي يدخل بنعمة الله وهي في خزانة قدرته لا في خزانة على عباد الله تعالى، فشحه أعظم. والحسود: هو الذي يشقّ عليه إنعام الله تعالى من خزانة قدرته على عبد من عباده بعلم أو مال أو محبة في قلوب الناس، أو حظ من الحظوظ، حتى إنه ليحبّ زوالها عنه وإن لم يحصل له من ذلك مصلحة ، وهذا متنهى الخطب، فلذلك قال رسول الله عليه عليه الله تعالى: "الحسد يأكل الحسنان كما تأكل النار الحطب". والحسود هو المعدب الذي لا يرحم، ولا يزال في عذاب دائم في الدنيا، فإن الدنيا لا تخلو قط عن خلق كثير من أقرانه وعارفه ومن أنعم الله عليهم بعلم أو مال أو جاه، فلا يزال في عذاب دائم في الدنيا إلى موته، ولعذاب الآخرة أشدّ أكبر، بل لا يصل العبد إلى حقيقة الإيمان مالم يحبّ لسائر المسلمين ما يحبّ لنفسه، بل يبغى أن يساوينهم في النساء والضّراء ، فالمسلمون كالبنيان الواحد يشدّ بعضه ببعضه، وبالجسد الواحد إذا شکانه عضو اشتکي سائر الجسد، فإن كنت لاتصادف هذا من قلبك، فاشتغالك بطلب التخلص عن الهلاك أهم من اشتغالك بتوادر الفروع وعلم المخصوصات.

وأما الرياء : فهو الشرك الخفي ، وهو أحد الشركين ، وذلك طلبك منزلة في قلوب الخلق لتناول بها العجاه والخشمة، وحبّ العجاه من الهوى المتبع ، وفيه هلك أكثر الناس، فما هلك الناس إلا الناس؛ فلو اتصف الناس حقيقة اعلموا أن أكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلاً عن أعمال العادات، ليس يحملهم عليها إلا مراءات

الناس، وهي محطة للأعمال، كما ورد في الخبر: "إن الشهيد يؤمر به يوم القيمة إلى النار فيقول: يارب استشهادت في سبيلك فيقول الله تعالى: أردت أن يقال: فلان شجاع، وقد قيل ذلك، وذلك أجرك" وكذا يقال للعالم وال الحاج والقارئ.

وأما العجب والكبـر والفخر: فهو الداء العضال ، وهو نظر العبد إلى نفسه بعين العزة والاستعظام ، وإلى غيره بعين الاحتقار ، ونتيجته على اللسان أن يقول: أنا وأنا كما قال إبليس اللعين : (أنا خير منه خلقتـي من نـار وخلقتـه من طـين) وثمرـته في المجالـس التـرفع والتـقدم ، وطلب التـصدر في المحـاورـة والـاستـكافـ منـ أنـ يـردـ كـلامـه عليهـ . والـمتـكـرـ: هوـ الذـىـ إنـ وـعـظـ أـنـفـ أوـ وـعـظـ عـنـفـ، وـكـلـ منـ رـأـيـ نـفـسـهـ خـيرـاـ مـنـ أحـدـ مـنـ خـلـقـ اللـهـ تـعـالـىـ فـهـوـ مـتـكـرـ، بلـ يـبـعـيـ لـكـ أـنـ تـعلمـ أـنـ الخـيرـ مـنـ هـوـ خـيرـ عـنـ اللـهـ فـيـ دـارـ الـآخـرـةـ وـذـلـكـ غـيـبـ، وـهـوـ مـوـقـفـ عـلـىـ الـخـاتـمـةـ؛ فـاعـتـقادـكـ فـيـ نـفـسـكـ أـنـكـ خـيرـ مـنـ غـيـرـكـ جـهـلـ مـحـضـ. بلـ يـبـعـيـ أـنـ لـاتـنـظـرـ إـلـىـ أـحـدـ إـلـاـ وـتـرـىـ أـنـهـ خـيرـ مـنـكـ، وـأـنـ الفـضـلـ لـهـ عـلـىـ نـفـسـكـ، فـإـنـ رـأـيـتـ كـبـيرـاـ قـلـتـ: هـذـاـ لـمـ يـعـصـ اللـهـ وـأـنـ عـصـيـتـهـ فـلـاشـكـ أـنـهـ خـيرـ مـنـيـ؛ وـإـنـ رـأـيـتـ كـبـيرـاـ قـلـتـ: هـذـاـ قـدـ عـبـدـ اللـهـ قـبـلـ فـلـاشـكـ أـنـهـ خـيرـ مـنـيـ؛ وـإـنـ كـانـ عـالـمـاـ قـلـتـ: هـذـاـ قـدـ أـعـطـيـ مـالـ أـعـطـ وـبـلـغـ مـالـ أـبـلـغـ وـعـلـمـ مـاـ جـلـهـتـ، فـكـيـفـ أـكـونـ مـثـلـهـ، وـإـنـ كـانـ جـاهـلاـ قـلـتـ: هـذـاـ عـصـيـ اللـهـ بـجـهـلـ وـأـنـ عـصـيـتـهـ بـعـلـمـ، فـحـجـةـ اللـهـ عـلـىـ أـكـدـ، وـمـاـ أـدـرـىـ بـمـ يـخـتـمـ لـهـ؛ وـإـنـ كـانـ كـافـرـاـ قـلـتـ: لـأـدـرـىـ عـسـىـ أـنـ يـسـلـمـ وـيـخـتـمـ لـهـ بـخـيـرـ الـعـمـلـ، وـيـنـسـلـ باـسـلـامـهـ مـنـ الـذـنـوبـ كـمـاـ تـنـسـلـ الـشـعـرـةـ مـنـ الـعـجـينـ. وـأـمـاـ آنـوـاـ الـعـيـادـ بـالـلـهـ فـعـسـىـ أـنـ يـضـلـىـ اللـهـ فـأـكـفـرـ فـيـخـتـمـ لـهـ بـشـرـ الـعـمـلـ، فـيـكـوـنـ غـدـاـ هـوـ مـنـ الـمـقـرـبـينـ وـأـنـ أـكـونـ مـنـ الـمـعـذـبـينـ، فـلـاـ يـخـرـجـ الـكـبـرـ مـنـ قـلـبـكـ إـلـاـ بـاـنـ تـعـرـفـ أـنـ الـكـبـيرـ مـنـ هـوـ كـبـيرـ عـنـ اللـهـ تـعـالـىـ، وـذـلـكـ مـوـقـفـ عـلـىـ الـخـاتـمـةـ وـهـيـ مـشـكـوكـ فـيـهـ، فـيـشـغلـكـ خـوفـ الـخـاتـمـةـ عـنـ أـنـ تـكـبـرـ مـعـ الشـكـ فـيـهـ عـلـىـ عـبـادـ اللـهـ تـعـالـىـ، فـيـقـيـكـ وـإـيمـانـكـ فـيـ الـحـالـ لـاـ يـنـاقـضـ تـحـوـيـزـكـ التـغـيرـ فـيـ الـاسـتـقـابـ، فـإـنـ اللـهـ مـقـلـبـ الـقـلـوبـ يـهـدـىـ مـنـ يـشـاءـ وـيـضـلـ مـنـ يـشـاءـ.

وـالـأـخـبـارـ فـيـ الـعـسـدـ وـالـكـبـرـ وـالـرـيـاءـ وـالـعـجـبـ كـثـيرـ، وـكـيـفـيـكـ فـيـهـ حـدـيـثـ وـاحـدـ جـامـعـ؛ فـقـدـ روـيـ اـبـنـ الـمـبـارـكـ باـسـنـادـهـ عـنـ رـجـلـ أـنـهـ قـالـ لـمـاذـ: يـاـ مـعـاذـ حـدـثـيـ

حدبنا سمعته من رسول الله ﷺ قال: فبكي معاذ حتى ظلت أنه لا يسكت ثم سكت، ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لى " يا معاذ ابني محدثك بحديث إن أنت حفظته نفعك عند الله، وإن أنت نسيته ولم تحفظه انقطعت حاجتك عند الله يوم القيمة ، يا معاذ إن الله تبارك وتعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض ، فجعل لكل سماء من السبع ملائكة بواسطتها، فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين أصبح إلى حين أمسى ، له نور كنور الشمس؛ حتى اذا طلعت به إلى سماء الدنيا زكته فكثرت له، فيقول الملك للحفظة : اضرروا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الفية أمرني ربى أن لا أدع عمل من اختاب الناس يجاوزنى إلى غيري . قال : ثم تأتي الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد فتزكيه وتكتره حتى تبلغ به إلى السماء الثانية، فيقول لهم الملك المؤكل بها: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه إنه أراد بعمله عرض الدنيا أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى إلى غيري ، إنه كان يفتخر على الناس في مجالسهم ، أنا ملك الفخر . قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد يتبع نورا من صدقة وصلة وصلوة وصيام يام قد أعجب الحفظة ، فيجاوزون به إلى السماء الثالثة فيقول لهم الملك المؤكل : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبير أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى إلى غيري ، إنه كان يتكبر على الناس في مجالسهم ، قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهو كما يزهو الكوكب البرى له دوى من تسبيح وصلة وصيام وحج وعمره ، حتى يجاوزوا به إلى السماء الرابعة، فيقول لهم الملك المؤكل بها: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره وبطنه أنا صاحب العجب أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى إلى غيري ، إنه كان إذا عمل عملا داخل العجب فيه . قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به إلى السماء الخامسة كأنه العروس المزفوفة إلى بعلها، فيقول لهم الملك المؤكل بها: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه واجعلوه على عاتقه ، أنا ملك الحسد ، إنه كان يحسدمن يتعلم ويعمل بمثل عمله، وكل من كان يأخذ فضلا على العباد كان يحسدهم ويقع فيهم ، أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى إلى غيري . قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد له ضوء كضوء القمر من

صلاة و زكاة و حجّ و عمرة و جهاد و صيام، فيجاوزون به إلى السماء السادسة، فيقول لهم الملك المؤكل بها: قفووا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، إنه كان لا يرجم إنساناً قط من عباد الله أصابه بلاء أو مرض، بل كان يشمت بهم، لأنّملك الرحمة أمرني ربّي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري. قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وصيام، ونفقة وجهاد وورع، له دوى كدوى الحل، وضوء كضوء الشمس، معه ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به إلى السماء السابعة، فيقول لهم الملك المؤكل بها: قفووا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، واضربوا به جوارحه واقفلوا على قلبه، أنا أحجب عن ربّي كل عمل لم يرد به ربّي، إنما أراد بعمله غير الله تعالى، إنه أراد به رغبة عند الفقهاء، وذكر عند العلماء، وصبتا في المدائن، أمرني ربّي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري، وكل عمل لم يكن لله خالصاً فهو رباء، ولا يقبل الله عمل المرانى. قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة و زكاة و صيام و حجّ و عمرة و خلق حسن و صمت و ذكر الله تعالى، وتشيعه ملائكة السموات السبع يقطّعوا الحجب كلها إلى الله تعالى، فيقفنون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله تعالى، فيقول الله تعالى، أنت الحفظة على عمل عبدي، وأنا الرقيب على قلبه، إنه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنتي، فتقول الملائكة كلها: عليه لعنتك ولعنتنا، وتلعنه السموات السبع ومن فيهن، فبكى معاذ. قال معاذ: قلت يا رسول الله، أنت رسول الله وأنّما عاذ فكيف لي بالخلاص والنجاة؟ قال أتدبّي، وإن كان في عملك نقص؛ يا معاذ حافظ على لسانك من الواقعـة في إخوانك من حملة القرآن، واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم، ولا تزكي نفسك وتدهمـ، ولا ترفع نفسك عليهمـ، ولا تتدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة، ولا تتكبر في مجلس لكـي يحدـر الناس من سوء خلقكـ، ولا تناجـ رجلاً وعندكـ آخرـ، ولا تتعظمـ على الناسـ فتقطعـ عنكـ خيراتـ الدنياـ والآخرةـ ولا تمزـقـ الناسـ فمزـقـكـ كلـابـ فيـ النـارـ الـقيـامـةـ فيـ النـارـ، قالـ اللهـ تعالـىـ: (والناشطـاتـ نـشـطاـ) هلـ تـدرـىـ ماـهـنـ يـأـمـاعـاذـ؟ قـلـتـ ماـهـنـ يـأـبـىـ وـأـمـىـ يـأـرـسـوـلـ اللهـ؟ قالـ: كـلـابـ فـيـ النـارـ تـنشـطـ اللـحـمـ مـنـ العـظـمـ، قـلـتـ يـأـبـىـ وـأـمـىـ أـنـتـ يـأـرـسـوـلـ اللهـ مـنـ

يطيق هذه الخصال ومن ينحو؟ قال يا معاذ إنك ليسير على من يسره الله". قال خالد بن معدان : فما رأيت أحداً أكثر تلاوة للقرآن العظيم من معاذ لهذا الحديث العظيم . فتأمل أيها الراغب في العلم هذه الخصال ؟ واعلم أن أعظم الأسباب في رسوخ هذه الخبات في القلب طلب العلم لأجل المباهاة والمناقشة ، فالعامي بمعزل عن أكثر هذه الخصال والمتفقة مستهدفة لها وهو معرض للهلاك بسببيها، فانظر أى أمورك أهم ، أن تتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات، وتشتغل بإصلاح قلبك وعمارة آخرتك ، أم الأهم أن تخوض مع الخائضين فتطلب من العلم ما هو سبب زيادة الكبر والرياء والحسد والعجب حتى تهلك مع الكهالين .

واعلم أن هذه الخصال الثلاث من أمميات خبات القلب، ولها مغرس واحد وهو حب الدنيا ، ولذلك قال رسول الله ﷺ : "حب الدنيا رأس كل خطيبة" ومع هذا فالدنيا مزرعة للأخرة ، فمن أخذ من الدنيا بقدر الضرورة يستعين به على الآخرة ، فالدنيا مزرعته ، من أراد الدنيا ليتعم بها فالدنيا مهلكته ، فهذه نبذة يسيرة من ظاهر علم التقوى ، وهي بداية الهدایة ، فإن جربت نفسك فيها وطأ عنك عليه فعليك بكتاب إحياء علوم الدين لتعرف كيفية الوصول إلى باطن التقوى ، فإذا عمرت بالتقوى باطن قلبك ، فعند ذلك ترتفع الحجب بينك وبين ربك ، وتكتشف لك أبواب المعارف ، وتشجر من قلبك ينابيع الحكم ، وتتضئح لك أسرار الملك والملوك ويتيسر لك من العلوم ما تستحق به هذه العلوم المحدثة التي لم يكن لها ذكر في زمن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ، وإن كنت تطلب العلم من القليل والفال والمراء والجدال ، فما أعظم مصيبك وما أطول تعبك ، وأما عظم حرمتك وخسارتك ! فاعمل ما شئت ، فإن الدنيا التي تطلبها بالدين لا تسلم لك والأخرة تسلي منك؛ ومن طلب الدنيا بالدين خسر هما جميعاً ، ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعاً . وهذه جمل الهدایة إلى بداية الطريق في معاملتك مع الله تعالى بأداء أوامره واجتناب نواهيه ، وأشار عليك الآن بجمل من الآداب لتوأخذ بها نفسك في مخالطتك مع عباد الله تعالى وصحبتك معهم في الدنيا .

## القول في آداب الصحابة

والمعاشرة مع الخالق سبحانه وتعالى ومع الخلق

اعلم أن صاحبك الذى لا يفارقك فى حضرك وسفرك ونومك ويقطننك ، بل فى حياتك وموتك ، هو ربك وسيدك ومولاك وخالقك ، ومهما ذكرته فهو جليسك ، إذ قال الله تعالى : " أنا جليس من ذكرنى " ، ومهما انكسر قلبك حزنا على تقصيرك فى حق دينك ، فهو صاحبك وملازمك ، إذ قال الله تعالى : " أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى " ، فلو عرفته حق معرفته لاتخذته صاحبا وتركت الناس جانبها ، فإن لم تقدر على ذلك فى جميع أوقاتك فإياك أن تخلى ليلك ونهارك عن وقت تخلو فيه لمولاك ، وتتلذذ معه بمناجاته ، وعند ذلك فعليك أن تتعلم آداب الصحابة مع الله تعالى .

(آدابها) : إطراق الرأس ، وغض الطرف ، وجمع الهم ، ودوس الصمت ، وسكون الجوارح ، ومبادرة الأمر ، واجتناب النهي ، وقلة الاعتراض على القدر ، ودوس الذكر ، وملازمة الفكر ، وإيشار الحق على الباطل ، والإيمان عن الخلق ، والحضور تحت الهيبة ، والانكسار تحت الحياة ، والسكون عن حيل الكسب ثقة بالضمان ، والتوكّل على فضل الله معرفة بحسن الاختيار . وهذا كله ينبغي أن يكون شعارك فى جميع ليلك ونهارك فإنه آداب الصحابة مع صاحب لا يفارقك ، والخلق يفارقوتك فى بعض أوقاتك . وإن كنت عالما فآداب العلم سبعة عشر : الاحتمال ، ولزوم العلم ، والجلوس بالهيبة على سمت الورقار مع إطراق الرأس ، وترك الكبر على جميع العباد إلا على الظلمة زجر لهم عن الظلم ، وإيشار التواضع في المحافل والمجالس ، وترك الهزل والدعابة ، والرفق بالمتعلم ، والثانية بالمتجرف ، وإصلاح البليد بحسن الإرشاد ، وترك الحرج عليه ، وترك الأنفة من قول لأدرى ، وصرف الهمة إلى السائل ، وتفهم سواله ، وقبول الحاجة ، والانتباه للحق بالرجوع ، إليه عن المفهوة ، ومنع المتعلم عن كل علم يضره ، وزجره عن أن يرید بالعلم النافع غير وجه الله تعالى ، وصد المتعلم عن أن يستغل نفسه بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين ؛ وفرض عينه إصلاح ظاهره وباطنه بالقوى ، ومؤاخذة نفسه أولاً بالقوى

ليقتدي المتعلم أولاً بأعماله، ويستفيد ثانياً من أقواله. وإن كنت متعلماً فأدب المتعلم مع العالم أن يبدأه بالتحية والسلام ، وأن يقلّ بين يديه الكلام ولا يتكلّم مالم يسأله استاذه، ولا يسأل أولاً مالم يستاذن، ولا يقول في معارضة قوله قال فلان بخلاف ما قلت، ولا يشير عليه بخلاف رأيه، فيرى أنه أعلم بالصواب من استاذه، ولا يشاور جليسه في مجلسه، ولا يلتفت إلى الجوانب بل يجلس مطرقاً ساكناً متادباً كأن في الصلاة، ولا يكثر عليه عند مللته، وإذا قام قام له، ولا يتبعه بكلامه وسؤاله، ولا يسأله في طريقه إلى أن يبلغ إلى منزله ولا يسيء الظن به في الفعال ظاهراً منكراً عنده، فهو أعلم بأسراره، وليدرك عند ذلك قول موسى للخضر عليهم السلام : (آخر قها لترفق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً) وكونه مخططاً في انكاره اعتماداً على ظاهره، وإن كان لك والدان، فأدب الولد مع الوالدين أن يسمع كلامهما ، ويقوم لقياً لهمما، ويمثل أمرهما ، ولا يبoshi أمماًهما، ولا يرفع صوته فوق صوتهم، ويلبث دعوتهم ويعرض على مرضاًthem وبخوض لهمما الجناح، ولا يمن عليهم بالبر لهمما ولا بالقيام لأمرهما، ولا ينظر إليهما شرزاً ولا يقطب وجهه في وجههما ولا يسافر إلا ياذنهما . واعلم أن الناس بعد هؤلاء في حقل ثلاثة أصناف: إما أصدقاء، وإما معاريف، وإما مجاهيل؛ فإن طلبت بالعمام المجهولين ، فأدب مجالسة العامة : ترك الخوض في حديثهم ، وقلة الاصفاء إلى أراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء الفاظهم ، والاحتراز عن كثرة لقائهم وال الحاجة إليهم، والتبيه على منكراتهم باللطف والنصح عند رجاء القبول منهم.

#### وأما الإخوان والأصدقاء فعليك فيهم وظيفتان :

إحداهما : أن تطلب أولاً شروط الصحة والصدقة، فلا تواخ إلا من يصلح للأخوة والصدقة. قال رسول الله ﷺ : "المرء على دين خليله ، فليظر أحدكم من يغالل" فإذا طلبت رفيقاً ليكون شريكك في العلم وصاحبك في أمر دينك ودنياك فراع في خمس خصال: الأولى العقل، فلا خير في صحة الأحمق ، فإلى الوحشة والقطيعة يرجع آخرها، وأحسن أحواله أن يضرك وهو يريد أن ينفعك، العدو العاقل خير من الصديق الأحمق. قال على رضي الله عنه :

ولا تصحب أخا الجهل و إياك و إيه  
فكم من جاهل أردى حليماحين و اخاه  
يقيس المرء بالمرء إذا ما هو ما شاء  
و للشئ على الشئ مقاييس وأشباه  
وللقلب على القلب دليا حين يلقاه

الثانية: حسن الخلق؛ فلا تصحب من ساء خلقه ، وهو الذى لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة، وقد جمعه علقة العطاردى رحمة الله فى وصيته لابنه لما حضرته الوفاة فقال: يا بى إذا أردت صحبة إنسان فاصحب من إذا خدمته صانك ، وإن صحبته زانك ، وإذا قعدت بك مؤنة مانك ، اصحاب من إذا مدت يدك المخرب مدها ، وإن رأى منك حسنة عدها ، وإن رأى منك سيئة سدها؛ اصحاب من إذا قلت صدق قولك ، وإن حاولت أمراً أعانك ونصرك ، وإن تنازع عما فى شئني آثرك . وقال على زبرا : إن أحلك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك

إِنَّ أَخَاكَ الْحَقُّ مَنْ كَانَ مَعَكَ  
وَمَنْ إِذَا رَبَّ الزَّمَانَ صَدَّعَكَ

**الثالثة : الصلاح ؛ فلا تصحب فاسقا مصراً على معصية كبيرة ، لأن من يخاف الله لا يصر على معصية كبيرة، ومن لا يخاف الله لا تؤمن غوايشه، بل يتغير بتغير الأعراض والأحوال قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ( ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وابتاع هواه )، فاحذر صحبة الفاسق ، فإن مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك كراهية المعصية ، وبهون عليك أمرها، ولذلك هان على القلوب معصية الغيبة لالفهم لها ولو رأوا خاتما من ذهب أو ملبوسا من حرير على فقيه لا شدّ إنكارهم عليه ، والغيبة أشدّ من ذلك .**

**الرابعة:** لا تصح حريضاً فصحبة العريض على الدنيا سُمّ قاتل، لأن الطياع مجبولة على الشهء والقتداء به ، بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري؛ فمحالسة العريض تقتله - حفاظاً على سمعة المدعى - فالداعي يخاف على نفسه.

**الخامسة :** الصدق فلا تصحب كذاباً فإنك منه على غرور، فإنه مثل السراب

يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب، ولعلك ت عدم احتمال هذه الخصال في سكان المدارس والمساجد فعليك بأحد أمرين: إما العزلة والانفراد فإن فيها سلامتك؛ وإيمان تكون مخالطتك مع شركائك بقدر خصالهم بأن تعلم أن الإخوة ثلاثة: أخ الآخراتك فلا تراع فيه إلا الدين. وأخ لدنياك فلا تراع فيه إلا الحلق الحسن، وأخ تستأنس به فلا تراع فيه إلا السلامة من شرها وفتنها وخبيثها. والناس ثلاثة: أحدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه، والأخر مثله مثل الدواء يحتاج إليه في وقت دون وقت، والآخر مثله مثل الداء لا يحتاج إليه فقط، ولكن العبد قد يتلى به، وهو الذي لا ينس في ولا نفع، فتوجب مد رأته إلى الخلاص منه، وفي مشاهدته فائدة عظيمة إن وفقت لها، وهو أن تشاهد من خبائث أحواله، وأفعاله، ما تستقبنه فجتنبه. فالسعيد من وعظ غيره والمؤمن مرآة المؤمن، وقيل لعيسى عليه السلام: من أديبك؟ قال: ما أديبني أحد ولكن رأيت جهل الجاهل فاجتنبته. ولقد صدق صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم؛ فلو اجتب الناس ما يكرهونه من غيرهم لكملت آدابهم واستغروا عن المؤذبين.

**الوظيفة الثانية: حقوق الصحة،** فمهما انعقدت الشركة وانتظمت بينك وبين شريك الصحة فعليك حقوق يوجبها عقد الصحة، وفي القيام بها آداب، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «مثل الأخرين مثل اليدين تفصل إحداهما الأخرى»، ودخل صلى الله عليه وسلم أجمة فاحتني منها سواكين، أحدهما معوج، والآخر مستقيم، وكان معه بعض أصحابه، فأعطاه المستقيم وأمنك لنفسه المعوج، فقال: يا رسول الله إنك أحق مني بالمستقيم، فقال صلى الله عليه وسلم: «ما من صاحب يصحب صاحب لو ساعة من نهار إلا سئل عن صحته، هل أقام فيها حق الله تعالى أو أضاعه»، وقال صلى الله عليه وسلم: «ما اصطحب إثنان قط إلا وكانت أحجهما إلى الله تعالى أرقهما بصاحبه».

**آداب الصحة:** الإيثار بالمال، فإن لم يكن هذا، فبذل الفضل من المال عند الحاجة، والإعانة بالنفس في الحاجات على سبيل المبادرة من غير احراج إلى التماس، وكتمان السر، وستر العيوب، والسكوت عن تبليغ مايسوء من مذمة الناس إيهاد وإبلاغ

مايسره من ثناء الناس عليه ، وحسن الإصفاء عند الحديث ، وترك المماراة فيه ، وأن يدعوه بأحبابه إليه ، وأن يشى عليه بما يعرف من محاسنه ، وأن ينكره على صنيعه في وجهه ، وأن يذب عنه في عيبيه إذا تعرض لعرضه كما يذب عن نفسه ، وأن يتصحح باللطف والتعريف إذا احتاج إليه ، وأن يغفو عن زلة وهمته ، فلا يعتب عليه ، وأن يدعو له في خلوته في حياته وبعد مماته ، وأن يحسن الوفاء مع أهله وأقاربه بعد موته ، وأن يؤثر التخفيف عنه فلا يكفله شيئاً من حاجته ، ويروح قلبه من مهماته ، وأن يظهر الفرح بجميع ما يتاح له من مسارة ، والحزن بما يناله من مكارهه ، وأن يضم مثل ما يظهره فيكون صادقاً في ودّه سراً وعلانية ، وأن يبدأ بالسلام عند إقباله ، وأن يوسع له في المجلس ويخرج له من مكانه ، وأن يشيئه عند قيامه ، وأن يضمن عند كلامه حتى يفرغ من خطابه ، وترك المداخلة في كلامه ، وعلى الجملة فيعامله بما يجب أن يعامل به ، فمن لا يحب لأحبه مثل ما يجب لنفسه فاخوته نفاق ، وهي عليه في الدنيا والآخرة وبالـ، فهذا أدبك في حق العوام المجهولين ، وفي حق الأصدقاء المواхين .

وأما القسم الثالث : وهو المعاريف ، فاحذرهم ، فإنك لا ترى الشر إلا من تعرفه ، أما الصديق فيعينك ، وأما المجهول فلا يتعرض لك ، وإنما الشر كله من المعاريف الذين يظهرون الصدقة بالستهم ، فأقلل من المعارف ما قبلت . فإذا بلت بهم في مدرسة أو جامع أو مسجداً أو بلد أو سوق ، فيجب أن لا تستحرق منهم أحداً ، فإنك لا تدرك لعله غيرك ، ولا تنظر إليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فهلك ، لأن الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها ، ومهما عظم أهل الدنيا في قلبك فقد مقطت من عين الله تعالى ، وإياك أن تبذل لهم دينك لتناول به من دنياهم ، فلم يفعل ذلك أحد إلا صغر في عيبيهم ، ثم حرم ما عندهم ، وإن عادوك فلا تقابلهم بالعداوة ، فإنك لا تطيق الصبر على مكافائهم فيذهب دينك في عداوتهم فيطول عناوزك معهم ، ولا تسكن إليهم في حال إكرامهم إياك ، وثنائهم عليك في وجهك ، وإظهارهم المؤدة لك ، فإنك إن طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة واحدة ، ولا تطبع أن يكون لك في العلن والسر واحد ، ولا تعجب إن ثبوا لك في عيبيك ، ولا تغضب منه ، فإنك أنانصفت وجدت في نفسك

مثل ذلك حتى أصدقائك وأقاربك ، بل في أستاذك والديك، فأنك تذكرهم في الغيبة بما لا تشا فهم به فاقطع طمعك عن مالهم وجههم ومعونتهم ، فإن الطامع في الأكثرا خاتب في المال، وهو ذليل لامحالة في الحال ، إذا سالت واحدا حاجة لقضاءها، فاشكر الله تعالى واسكره بـ وإن قصر فلا تعاهي ، ولا تشکه فتصير عداوة، وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكون كالمنافق يطلب العيوب وقل لعله قصر لعذر له لم أطلع عليه ، ولا تظن في أحد منهم مائة توسم فيه أو لا مخابيل القبول وإلا لم يستمع منك ، وصار خصما عليك ، فإذا أخطئوا في مسئلة ، وكانوا يأنفون من التعميم من كل أحد ، فلا تعلمهم ، فإنهم يستفيدون منك علماء ويصبحون لك اعداء، إلا إذا تعلق ذلك بمعصية يقاربونها عن جهل منهم، فاذكر الحق بلطف من غير عنف؛ وإذا رأيت منهم كرامة وخيرا، فاشكر الله الذي حبب إليهم، وإذا رأيت منهم شرًا فكلهم إلى الله تعالى ، واستعد بالله من شرهم، ولا تتعاتبهم، ولا تقل لهم: لم لم تعرفوا حقى وأنا فلان بن فلان ، وأنما الفاضل في العلوم؟ فإن ذلك من كلام الحمقى، وأشد الناس حماقة من يزكي نفسه ويشى عليها. وأعلم أن الله تعالى لا يسلطهم عليك إلا للذنب سبق منه ، فاستغفر الله من ذنبك. وأعلم أن ذلك عقوبة من الله تعالى لك، وكن فيما بينهم سميما لحقهم ، أصم عن باطلهم ، نظروا بمحاسنهم ، صمودنا عن مساوئهم ، واحذر مخالطة متفقهة الزمان، لاسيما المشتغلين بالخلاف والجدال ، واحذر منهم، فإنهم يربضون بك بحسد هم ريب المبنون، ويقطعون عليك باطنون، ويغاظرون وراءك بالعيون ، يغضبون عليك عشراتك في عشرتهم حتى يجهوهك في غيضهم ومناظرتهم ، لا يقبلون لك عشرة، ولا يغفرون لك زلة، ولا يسترون عليك عوره، يحاسبونك على الفجر والقطمير، ويحسدونك على القليل والكثير ، ويحرّضون عليك الإخوان بالنميمة ، والبلاغات والبهتان؛ إن رحوانا ظاهرهم الملء ، وإن سخطوا بباطلهم الحمق ، ظاهرهم ثياب ، وباطلهم ذئاب ، هذا حكم ما قطعت به المشاهدة على أكثرهم إلا من عصمه الله تعالى ، فصحيتهم خسران ومحاشرتهم خذلان ، هذا حكم من يظهر لك الصدقة، لكيف من يجاهرك بالعداوة؟ قال القاضي ابن معروف رحمة الله تعالى:

فاحذر عدوك مره واحذر صديقك الف مره  
فلربما انقلب الصديق فكان أعرف بالمضرة

وكذا قيل في المعنى:

عدوک من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب  
فان الداء اكثـر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب  
وكن كما قال هلال بن العلاء:

اراحت نفسى من هم العداوات لماعفوـت ولم أحقد على أحد  
لأدفع الشـر عنى بالتحجـات إنى أحـى عدوـى عند رؤـيـه  
كانـه قد مـلا قـلـبـى مـصـراتـه وأظـهـرـ البـشـرـ لـلـإـنـسـانـ أـبـغـضـهـ  
ولـسـتـ أـسـلـمـ مـعـنـ لـسـتـ أـعـرـفـهـ فـكـيفـ أـسـلـمـ مـعـنـ أـهـلـ الـمـوـدـاتـ  
الـنـاسـ دـاءـ دـوـاهـ المـحـضـ تـرـكـهـ وـفـيـ الـجـفـاءـ لـهـمـ قـطـعـ الـأـخـوـاتـ  
فـسـالـمـ النـاسـ تـسـلـمـ مـنـ غـوـائـلـهـمـ وـكـنـ حـرـيـصـاـ عـلـىـ كـسـ الـمـوـدـاتـ  
وـخـالـقـ النـاسـ وـاصـبـ رـمـاـبـلـيـتـ بـهـمـ أـصـمـ أـبـكـمـ أـعـمـيـ ذاتـقيـاتـ  
وـكـنـ اـيـضاـ كـمـاـقـالـ بـعـضـ الـحـكـمـاءـ :ـ القـ صـدـيقـكـ وـعـدـوـكـ بـوـجـهـ الرـضـاـ،ـ مـنـ غـيرـ  
مـذـلـةـ وـلـاـ هـيـةـ مـنـهـمـاـ،ـ وـتـوـقـرـ مـنـ غـيرـ كـبـرـ،ـ وـتـوـاضـعـ مـنـ غـيرـ مـذـلـةـ،ـ وـكـنـ فـيـ جـمـيعـ  
أـمـوـرـكـ فـكـلاـ طـرـفـيـ الـأـمـوـرـ ذـمـيمـ،ـ كـمـاـقـيلـ:

عليـكـ بـأـسـاطـ الـأـمـوـرـ فـانـهاـ طـرـيقـ إـلـىـ نـهـجـ الـصـرـاطـ قـوـيـمـ  
وـلـاتـكـ فـيـهاـ مـفـرـطاـ أـمـفـرـطاـ فـانـ كـلـاـ حـالـ الـأـمـوـرـ ذـمـيمـ  
وـلـاـ تـنـظـرـ فـيـ عـطـفـيـلـ ،ـ وـلـاـ تـكـرـرـ الـالـنـفـاتـ ،ـ وـلـاـ تـنـقـفـ عـلـىـ الـجـمـاعـاتـ،ـ وـإـذـاـ  
جـلـسـتـ فـلـاـ تـسـوـفـ ،ـ وـتـحـفـظـ مـنـ تـشـيـلـ أـصـابـعـكـ،ـ وـالـعـثـ بـلـحـيـتـكـ وـخـاتـمـكـ ،ـ  
وـتـخـلـلـ أـسـانـكـ،ـ وـإـدـخـالـ أـسـبـعـكـ فـيـ أـنـفـكـ ،ـ وـكـثـرـ بـصـافـكـ وـتـخـمـكـ،ـ وـطـرـدـ  
الـذـيـابـ عـنـ وـجـهـكـ،ـ وـكـثـرـ الـتـمـطـيـ وـالتـنـاؤـبـ فـيـ وـجـوهـ النـاسـ،ـ وـفـيـ الـصـلـاـةـ وـغـيرـهـ،ـ  
وـلـيـكـ مـجـلـسـ هـادـنـاـ،ـ وـحـدـيـثـكـ مـنـظـرـمـاـ مـرـتـبـاـ،ـ وـاـصـعـ إـلـىـ الـكـلـامـ الـعـسـنـ مـنـ  
حـدـثـكـ مـنـ غـيرـ إـطـهـارـ تـعـجـبـ مـفـرـطـ،ـ وـلـاـسـأـلـهـ إـعادـتـهـ،ـ وـاسـكـتـ عـنـ الـمـضـاـلـكـ

والحكايات، ولا تحدث عن إعجابك بولدك وشuronك وكلامك وتصنيفك وسانر ما يخصك ، ولا تتصنع تصنع المرأة في التزيين ولا تبتذر ابتدال العبد ، وتوق كثرة الكحل والإسراف في الدهن، ولا تلعن في العجاجات، ولا تشجع أحدا على ظلم، ولا تعلم أحدا من أهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك، فإنهم إن رأوه قليلا هن عليهم، وإن رأوه كثيرا لم تبلغ رضاهم قط، واجفهم عن غير عنف، ولن لهم من غير ضعف، ولا تهازل أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك، وإذا خاصمت فتوقر، وتحفظ من جهلك وعجلتك ، تفكك في حجتك ، ولا تكرر الإشارة بيدك ، ولا تكرر الالتفات إلى ورائك، ولا تجث على ركبتيك، وإذا هدا غضبك فتكلم، وإذا قربك السلطان فكن على حد السنان، وإياك والصديق المعاافية فإنه أعدى الأعداء، ولا تجعل مالك أكرم من عرضك ، وهذا القدر يافتي يكفيك من بداية الهدية ، فتجرب بها نفسك فإنها ثلاثة أقسام : قسم في آداب الطاعات، وقسم في ترك المعاصي، وقسم في مخالطة الخلق، وهي جامعة لجميع معاملة العبد مع الخالق والخلق ، فإن رأيتها مناسبة لنفسك ورأيت قلبك مائلا إليها راغبا في العمل بها فاعلم أنك عبد نور الله قلبك بالإيمان وشرح به صدرك ، وتحقق أن لهذه البداية نهاية، ووراءها أسرارا وأغواراً وعلو ما ومكاففات، وقد أودعناها في كتاب أحيا علوم الدين ، فاشتغل بتحصيله ، فإن رأيت نفسك تستقل العمل بهذه الوظائف وتترك هذا الفن من العمل وتقول لك نفسك أني ينفعك هذا الفن في محافل العلماء ، وهي يقدمك هذا على الأقران والنظراء ، كيفل يرفع منصبك في مجالس الأمراء والوزراء ، ليوصلك إلى الصلة والأرزاق ولولاية الأوقاف والقضاء ، فاعلم أن الشيطان قد أغواك وأنساك من قبلك ومثواك ، فاطلب لك شيطانا مثلك ليعلمك ما تظن أنه ينفعك ويوصلك إلى بغيتك ، ثم اعلم أنه قط لا يصفو لك **السلطان** في سلطانه فضلا عن قريتك وبلدك ، ثم يغوثك الملك المقيم والتعيم الدائم في جوار رب العالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والحمد لله أولاً وأخراً ، وظاهراً وباطناً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وأله وصحبه وسلم

## فهرس

صحيفه	صحيفه
١٧ آداب الاستعداد لسائر الصلوات	٢ خطبة الكتاب
١٩ " النوم	٥ القسم الأول
٢١ " الصلاة	في الطاعات
٢٤ " الإمامة والقدوة	٦ آداب الاستيقاظ من النوم
٢٥ " الجمعة	٦ " دخول الخلاء
٢٧ " الصيام	٧ " الوضوء
٢٨ القسم الثاني	١٠ " الفصل
فى اجتناب المعاصى	١٠ " التيم
٣٤ القول فى معاصى القلب	١١ " الخروج إلى المسجد
٤٠ القول فى آداب الصحة	١١ " دخول المسجد
والمعاشرة مع الخالق سبحانه	١٥ " مابعد طلوع الشمس
وتعالى ومع الخلق	إلى الزوال

**ناشر**

**فيصل بيلايكيسنر دلوبين**